الدعوة إلى الفقر
دراسة نقدية في ضوء التراث الفكري
للشيخ محمد الغزالي

The call to poverty – a critical study in the light of the intellectual heritage of Sheikh Muhammad Al-Ghazali.

دكتور/ رمضان حميدة مُحَمَّد أبوعلي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

بحث مقدم إلى :

المؤتمر الدولي الثاني لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا
موقف أهل السنة والجماعة من التيارات والمذاهب الفكرية
الجهود – المناهج – القضايا
المنعقد في يوم
١٠ محرم١٤٤٣هـ
١٨ أغسطس ٢٠٢١ م

الدعوة إلى الفقر– دراسة نقدية في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي

رمضان حميدة مُحَمَّد أبو علي.
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: ramadanaboali.85@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أصناف الدعاة إلى الفقر وأهدافهم ووسائلهم والآثار المترتبة على دعوتهم وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي. وقد اتبعت فيه المنهج الاستقرائي والتحليلي، من أجل تكوين رؤية كاملة حول الموضوع وبيان الفهم السليم له. ولذلك حاولت أن أجيب فيه عن عدد من الأسئلة، مثل: من الداعون إلى الفقر؟ وما مسوغات دعوتهم؟ وما أثرها في حياة المسلمين؟ وكيف نواجهها؟

وقد بيّن البحث أن الدعاة إلى الفقر هم الراغبون في احتلال البلاد الإسلامية والدعاة المسرفون في ذم الدنيا والساعون إلى ترضية الناس بالأمر الواقع على الدعوة إلى الفقر بين المسلمين. مما أدى إلى انهيار الجانب الأخلاقي وتمكين الظلم الاجتماعي والتخلف الحضاري والعجز عن نصرة الدين الإسلامي. وقد لجأ هؤلاء الدعاة إلى تأويل بعض الأدلة الشرعية تأويلا خاطئا، من أجل نشر هذه الدعوة المذمومة.

وقد كشف الشيخ الغزالي رحمه الله عن المسوغات التي دفعتهم إلى ذلك، وقام بتفنيدها وبيان الحق فيها، مستندا إلى النصوص الشرعية والأدلة العقلية والتجارب الواقعية. فبيّن أن الغِنى خير من الفقر، وأن الرسول ﷺ كان غنيا، وأن الإسلام يدعو إلى التمتع بزينة الدنيا ويحتفي بها وسيلة لتحقيق المبادئ السامية والغايات العظيمة، لكنه يرفض أن تصبح الدنيا هي الهدف الأسمى والغاية العظمى. وأن الزهد في الدنيا لا يعني الهروب منها، إنما يعني امتلاكها والقدرة على التحكم فيها، بشرط أن يتجنب القلب حبها أو الانشغال بها. وأن الفقر المذموم هو الناتج عن الكسل والقعود عن الكسب الحلال، أما الفقر المحمود فهو الناتج عن القدر إذا رضي به صاحبه بعد بذل المجهود

الكافي، أو الناشئ بسبب التعفف عن المال الحرام، أو الحادث بسبب التضحية بالمال في سبيل المثل العليا والمبادئ السامية.

وقد انتهى البحث إلى عدد من النتائج، منها: رفض الدعوة إلى الفقر، وتبرئة النبي ﷺ منه، والتأكيد على حب الإسلام للغنى، والانتفاع بالمال في مجال النهوض الحضاري.

ودعا البحث إلى تعميم الخطاب الدعوي الذي يدعو إلى امتلاك المال الحلال وحسن إدارته واستثماره، والتحذير من الكسل الذي يجلب الفقر ويؤدي إلى الشر. كما دعا إلى الأخذ بأسباب النهوض الحضاري والحرص على بلوغ الكمال الدنيوي سعيا إلى تحقيق المنافع في الدنيا والسعادة في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: الدعوة إلى الفقر – مواجهة الانحراف– المال والزهد – الغنى والفقر– التراث الفكري – الشيخ مُحَمَّد الغزالي

The call to poverty – a critical study in the light of the intellectual heritage of Sheikh Muhammad Al-Ghazali.

Ramadan Hamida Muhammad Abu Ali.
Department of Da`wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Da`wah in Tanta, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: ramadanaboali.85@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to reveal the types of preachers to poverty, their goals and means, the effects of their call and ways to confront them in the light of the intellectual heritage of Sheikh Muhammad Al-Ghazali. In it, I followed the inductive and analytical approach, in order to form a complete vision on the subject and to demonstrate a sound understanding of it. Therefore, I tried to answer a number of questions, such as: Who advocates poverty? What are the reasons for their invitation? What is its impact on the lives of Muslims? How do we face it?

Those who wish to occupy Islamic countries and the extravagant preachers who vilify the world and who seek to please people with the status quo have been keen to call for poverty among Muslims, which led to the collapse of the moral aspect and the empowerment of social injustice, civilizational backwardness, and the inability to support the Islamic religion. These preachers resorted to the wrong interpretation of some of the legal evidence, in order to spread this reprehensible call.

Sheikh Muhammad Al-Ghazali, may God have mercy on him, revealed the justifications that prompted them to do so, and he refuted them and made clear the truth about them, based on legal texts, mental evidence and real experiences.

He explained that wealth is better than poverty, and that the Messenger was rich, and that Islam calls for enjoying the adornment of the worldly life and celebrates it as a means to achieve lofty principles and great goals, but it refuses that the world becomes the supreme goal and the greatest goal. And that asceticism in this world does not mean escaping from it, rather it means possessing it and being able to control it, provided that the heart avoids loving it or being preoccupied with it. And that blameworthy poverty is the result of laziness and reluctance to gain lawful earnings. As for praiseworthy poverty, it is the result of fate if its owner is satisfied with it after making sufficient effort, or arising due to abstaining from unlawful money, or the accident due to the sacrifice of money for the sake of lofty ideals and principles.

The research concluded with a number of results, including: rejecting the call to poverty, exonerating the Prophet from it, emphasizing Islam's love for wealth, and benefiting from money in the field of civilizational advancement.

The research called for the generalization of the advocacy discourse that calls for the possession of halal money, its good management and investment, and a warning against laziness that brings poverty and leads to evil. He also called for adopting the causes of civilizational advancement and keenness on attaining worldly perfection in order to achieve benefits in this world and happiness in the hereafter.

Keywords: Calling to poverty – facing deviation – money and asceticism – wealth and poverty – intellectual heritage – Sheikh Muhammad Al-Ghazali.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد.

فقد ابتليت الأمة الإسلامية في العصور المتأخرة ببعض الأفكار المنحرفة والدعوات الهدامة، ومنها: الدعوة إلى الفقر، حيث حرص الراغبون في احتلال البلاد الإسلامية والدعاة المسرفون في ذم الدنيا والساعون إلى ترضية الناس بالأمر الواقع على نشر الفقر وتسويغ وجوده بين المسلمين، مما أدى إلى الانهيار الأخلاقي والتخلف الحضاري وتمكين الظلم الاجتماعي والعجز عن نصرة الدين الإسلامي.

وقد سعى العلماء المخلصون والدعاة الصادقون إلى مواجهة هذه الدعوة المذمومة وتصحيح المفاهيم المغلوطة، من أجل إنقاذ الأمة الإسلامية من الأفكار الضالة والتيارات المنحرفة. ومن هؤلاء العلماء: فضيلة الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي رحمه الله. فقد حارب تلك الدعوة الآثمة من خلال كتبه العلمية ولقاءاته التليفزيونية وخطبه المنبرية ودروسه المسجدية. وقد جاء هذا البحث بعنوان الدعوة إلى الفقر– دراسة نقدية في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي. لبيان مصدر هذه الدعوة والهدف منها والآثار المترتبة عليها والمسوغات التي ركنت إليها، ثم الرد عليها وبيان سبل مواجهتها، سعيا إلى الكشف عن وجه الحقيقة وتجلية الصورة الكاملة لحقيقة المنهج الإسلامي في التعامل مع المال والنظر إلى الدنيا.

أهمية الموضوع.

أولا: انتشار الدعوة إلى الفقر بين المسلمين في العصور المتأخرة وخطورتها على الفرد والأمة الإسلامية، حيث حرص الدعاة إلى الفقر على تسويغ دعوتهم بالاستناد إلى النصوص الشرعية التي أساءوا فهمها، وأقنعوا من استجاب لهم أن هذا هو المنهج الإسلامي السليم.

ثانيا: اهتمام الشيخ مُحَمَّد الغزالي بتصحيح المفاهيم المغلوطة التي أثرت سلبًا على المسيرة الحضارية للأمة الإسلامية، ومنها الدعوة إلى الفقر، التي اهتم بها الشيخ، وكتب في

معالجتها العديد من المؤلفات العلمية، مثل: الإسلام والأوضاع الاقتصادية، والإسلام والمناهج الاشتراكية، والإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، وكيف نفهم الإسلام؟، وغيرها من المقالات المنتشرة في أثناء كتبه الأخرى.

أسباب اختيار الموضوع.

أولا: حاجة الأمة الإسلامية إلى الفهم السليم والمنهج الحكيم في التعامل مع المال والنظر إلى الدنيا.

ثانيا: الرغبة في توصيف الداء الذي ابتليت به الأمة الإسلامية – وهو حب الفقر وكراهية الغِنى– ووصف الدواء المناسب له، من خلال التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي، صاحب العطاء الواسع والإسهام الرائع في هذا المجال الاقتصادي.

مشكلة البحث.

تكمن المشكلة التي يعالجها هذا البحث في حرص بعض الدعاة على نشر الفقر بين المسلمين وتسويغ وجوده بينهم من خلال بعض الأدلة التي ثبت ضعفها أو أسيء فهمها.

وقد جاء البحث لمواجهة هذه المشكلة من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

أولا: من هم الداعون إلى الفقر؟

ثانيا: ما أثر الدعوة إلى الفقر في حياة المسلمين؟

ثالثا: ما مسوغات الدعوة إلى الفقر؟

رابعا: كيف نواجه الدعوة إلى الفقر؟

الهدف من الدراسة.

أولا: التعريف بشخصية الشيخ مُحَمَّد الغزالي رحمه الله.

ثانيا: الكشف عن أصناف الدعاة إلى الفقر وأهدافهم ووسائلهم والآثار المترتبة على دعوتهم في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

ثالثا: الوقوف على مسوغات الدعوة إلى الفقر وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

منهجي في البحث.

أولا: المنهج الاستقرائي: وهو (تتبع الجزئيات كلها أو بعضها ؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا).[١] ومن خلاله أقوم بجمع الآراء التي ذكرها الدعاة إلى الفقر وقام الشيخ مُحَمَّد الغزالي بالرد عليها بهدف الوصول إلى الرؤية الكاملة للحقيقة الإسلامية.

ثانيا: المنهج التحليلي: وهو (تحليل الظواهر إلي عناصرها الأولية).[٢] ومن خلاله أقوم بإعادة النصوص التي اعتمد عليها الدعاة إلى الفقر إلى مبادئها الأولى وإخضاعها للتحليل والتفسير، في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي رحمه الله، بقصد الكشف عن حقيقتها وبيان الفهم السليم لها.

كما أنه لا غنى لي عن بقية المناهج العلمية.

الدراسات السابقة.

أولا: الشيخ مُحَمَّد الغزالي منهجه وقضاياه الكبرى: للأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد أبوزيد الفقي – رحمه الله – وهو كتاب مطبوع في دار النخبة بالقاهرة عام ٢٠١٧م، ويتكون من ثلاثمائة صحيفة. وقد تحدث مؤلفه عن قضية الاقتصاد في فكر الشيخ مُحَمَّد الغزالي في أربعين صفحة، تناول فيها أشكال الاقتصاد المختلفة، والعوامل التي أفسدت الفكر الاقتصادي عند المسلمين والعمل العمراني في الإسلام.

وقد أفدت من هذه الدراسة. غير أن دراستي تختلف عنها، حيث أتناول الدعاة إلى الفقر وأهدافهم ومسوغات دعوتهم وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي. وهو ما لم تتناوله الدراسة السابقة.

ثانيا: الفكر الاقتصادي عند الشيخ مُحَمَّد الغزالي: للباحث/ قيصر عبد الحفيظ إغبارية. وهي رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك بالأردن ٢٠١١م. وقد تناولت آراء الشيخ الغزالي في المال والإنتاج وقضايا التوزيع والأبعاد الاجتماعية للأوضاع الاقتصادية.

---

(١) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/عوض الله جاد حجازي، ص:١٨٤، الطبعة السادسة، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ.

(٢) مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، ص: ١٥، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.

وقد أفدت من هذه الدراسة في حديثها عن موقف الشيخ الغزالي من الفقر والشبهات المثارة حول موقف الإسلام منه. وتختلف دراستي عن هذه الدراسة في تركيز دراستي على الدعاة إلى الفقر وبيان أصنافهم وأهدافهم والآثار المترتبة على دعوتهم ومسوغات تلك الدعوة وسبل مواجهتها.

تقسيم الدراسة.

لقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وبيانها كما يأتي:

التمهيد: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث.

المبحث الأول: أصناف الدعاة إلى الفقر وأهدافهم ووسائلهم في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

المبحث الثاني: أثر الدعوة إلى الفقر في حياة المسلمين في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

المبحث الثالث: مسوغات الدعوة إلى الفقر وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات. ثم المصادر وفهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بأهم مفردات عنوان البحث.

لقد جاء هذا البحث بعنوان: الدعوة إلى الفقر– دراسة نقدية في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي. وفيما يأتي بيان المراد بأهم المصطلحات الواردة في هذا العنوان:

أولا: تعريف الدعوة.

أ. تطلق الدعوة في معاجم اللغة العربية على معان متعددة، منها: الطلب والنداء والحث والترغيب والدعاء والسوق إلى الشيء. (يقال: دعا الرجل دعواً ودعاءً، ناداه. ودعوت فلاناً: أي صحت به واستدعيته.. ويقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه).[١] فالدعوة إلى الشيء تعني النداء إليه والحث عليه والترغيب فيه.

ب ـ تطلق الدعوة في الاصطلاح على الدين الإسلامي، كما تطلق على عملية تبليغه بين الناس.[٢] غير أن مقصودي من لفظ الدعوة في هذا البحث هو المعنى اللغوي الذي يدور حول النداء إلى الشيء والحث عليه والترغيب فيه.

ثانيا: تعريف الفقر.

أ ـ يطلق الفقر لغة على (الحاجة. وفعله الافتقار. وهو ضد الغِنى).[٣]

ب ـ الفقر في الاصطلاح: (فقد ما يُحتاج إليه).[١] وقيل: الفقر هو (عدم القدرة على تحصيل الاحتياجات الضرورية، نتيجة عدم توفر الملكية التي يمكن الاستعانة بها في

---

(١) لسان العرب: للإمام/ جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، (١٤/ ٢٥٧– ٢٥٨)، الطبعة الثالثة، دار صادر– بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م. والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، صـ: ٢٨٦، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: فقه الدّعوة الإسلاميّة: أ. د/ حسن عبدالرءوف، صـ: ٩، الطبعة الأولى، مطبعة التقدّم ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

(٣) لسان العرب: لابن منظور، (٥/ ٦٠).

عملية الإنتاج والحصول على عائد، ونتيجة قلة الدخل أو انعدامه بصورة شبه دائمة).[٢] فالفقر هو العجز عن توفير الموارد المالية القادرة على تحقيق الحاجات الاقتصادية.

ثالثا: المراد بالدراسة النقدية.

أ- يطلق لفظ الدراسة على معان كثيرة، منها: تتبع القراءة. (وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه).[٣] ويقال: (درست الكتاب أي قرأته. ومنه ﷺ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [٤] أي قرأتَ كتب أهل الكتاب. ودرستُ الكتاب أدرسه درساً أي ذللته بكثرة القراءة).[٥] فالدراسة هي تكرار القراءة بقصد الوصول إلى غاية.

ب - أما النقد فيطلق في معاجم اللغة العربية على النظر إلى الشيء وبيان العيب فيه. يقال (نقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقدا: اختلس النظر نحوه. وما زال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه. ويقال: إن نقدت الناس نقدوك: أي عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله).[٦] كما يطلق النقد على تمييز الشيء وإخراج الزائف منه. يقال (نقد الدراهم وانتقدها: أخرج منها الزيف... وناقده: ناقشه في الأمر).[٧] فالنقد في اللغة العربية هو النظر إلى الشيء وبيان العيب فيه وإخراج الزيف منه.

---

(١) التعريفات: الإمام/ علي بن مُحَمَّد الجرجاني، ص: ١٦٨، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٢) فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي: د/ حمدي عبد العظيم، ص: ١٥، مطبعة العمرانية للأوفست ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

(٣) معجم مقاييس اللغة: الإمام/ أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (٢/ ٢٦٨)، دار الفكر١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

(٤) سورة الأنعام، جزء من الآية: ١٠٥ .

(٥) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٦/ ٧٩).

(٦) المصدر السابق، (٣/ ٤٢٦).

(٧) مختار الصحاح: الإمام/ مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، ص: ٣١٧، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، صيدا بيروت ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

جـ ـ والنقد في الاصطلاح هو: (النظر في قيمة الشيء).[١] ويطلق النقد في الأعمال العلمية على (تحليل الآثار الأدبية والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة).[٢]

د ـ والمراد بالدراسة النقدية في هذا البحث: تكرار القراءة في الأفكار المتعلقة بالدعوة إلى الفقر بقصد التعرف على مواطن الحسن من القبح والجيد من الرديء فيها.

رابعا: المراد بالتراث الفكري.

يطلق التراث في اللغة العربية على (ما يخلفه الرجل لورثته).[٣] كما يطلق على (كلّ ما خلّفه السَّلف من آثار علميّة وفنية وأدبيّة، سواء مادِّيَّة كالكتب والآثار وغيرها، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضاريّة المنتقلة جيلاً بعد جيل، مما يعتبر نفيسًا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه).[٤]

والمراد بالتراث الفكري: (ما سطَّره العقل المسلم عبر تاريخ الدعوة الاسلامية، سواء أكان المسطر من علوم الدين أم من علوم الدنيا).[٥] والتراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي هو كل ما سطره عبر تاريخه الدعوي من كتابات علمية.

خامسا: التعريف بالشيخ مُحَمَّد الغزالي.

هو (الفقيه الداعية المجدد الشيخ مُحَمَّد الغزالي السقا، مصري المولد والنشأة، ولد لأسرة ريفية فقيرة ومتدينة في قرية "نكلا العنب"، مركز "إيتاي البارود"، محافظة "البحيرة" بدلتا مصر، يوم السبت ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٣هـ، ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩١٧م. ولقد اختار له والده اسم: مُحَمَّد الغزالي، تيمنا بحجة الإسلام أبو حامد الغزالي، لنزعة صوفية لدى الوالد. وقد أتم الشيخ مُحَمَّد الغزالي حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره،

---

(١) المعجم الفلسفي: د/ جميل صليبا، (١/ ١٤٩)، الشركة العالمية للكتاب بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

(٢) المعجم الأدبي: عبدالنور جبور، ص: ٢٨٣، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٨٤م.

(٣) لسان العرب: للإمام/ ابن منظور، (٢/ ٢٠١).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٣/ ٢٤٢١)، الطبعة الأولى، عالم الكتب ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

(٥) التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس: أ. د/ بكر زكي عوض، ص: ١٠، العدد: ١٢٥، سلسلة قضايا إسلامية، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

والتحق بالمعهد الديني التابع للأزهر الشريف بمدينة الإسكندرية سنة ١٩٣٢م، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية سنة ١٩٣٧م. ثم التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة، وتلقى العلم على كوكبة من كبار العلماء، منهم الشيخ عبدالعظيم الزرقاني والإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، ونال شهادة العالمية سنة ١٩٤١م، كما حصل من نفس الكلية على إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م. وعين إمامًا وخطيبًا بوزارة الأوقاف، وقد تدرج في مناصب العمل فيها حتى أصبح وكيلًا لشئون الدعوة بها في سنة ١٩٨١م.

ولقد شرفت بعضويته العديد من المجامع الفكرية والمؤسسات العلمية، مثل: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت..

وقد فاضت روحه إلى بارئها في قاعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية، والقلم في يده يدون نقاطًا للدفاع عن الإسلام مساء يوم الجمعة ١٧ شوال سنة ١٤١٦هـ، ٩ مارس ١٩٩٦م، ليدفن "بالبقيع" في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام).[١]

وللشيخ مُحَمَّد الغزالي رحمه الله عددٌ كبيرٌ من الكتب العلمية، منها في ما تناول فيه الجانب الاقتصادي: الإسلام والأوضاع الاقتصادية، والإسلام والمناهج الاشتراكية، والإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، وكيف نفهم الإسلام، والاستعمار أحقاد وأطماع، والإسلام في وجه الزحف الأحمر، ودفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، وكفاح دين، والإسلام والطاقات المعطلة، ومائة سؤال عن الإسلام، وهموم داعية، والحق المر، والدعوة الإسلامية تستقبل عامها الخامس عشر، وحقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، وقذائف الحق، وجهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، وعلل وأدوية، وتراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع، والطريق من هنا، والجانب العاطفي من الإسلام. وغيرها من المؤلفات في مجالات علمية ودعوية متعددة.

---

(١) الشيخ مُحَمَّد الغزالي – الموقع الفكري والمعارك الفكرية: د/ مُحَمَّد عمارة، ص: ٣٠ – ٤٠ باختصار، الطبعة الأولى، دار السلام بالقاهرة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م. وانظر: خطب الشيخ مُحَمَّد الغزالي في شئون الدين والحياة: إعداد/ قطب عبدالحميد قطب، مراجعة: د/ مُحَمَّد عاشور، (١/ ١٣ وما بعدها)، دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٨٨م.

المبحث الأول

أصناف الدعاة إلى الفقر وأهدافهم ووسائلهم في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

كشف الشيخ مُحَمَّد الغزالي رحمه الله عن أصناف الدعاة إلى الفقر، وهم: الراغبون في احتلال البلاد الإسلامية والدعاة المسرفون في ذم الدنيا والساعون إلى ترضية الناس بالأمر الواقع. وفيما يأتي بيان هذه الأصناف والهدف من دعوتهم:

المطلب الأول

الراغبون في احتلال البلاد الإسلامية.

فقد حرص المحتلون على تحقيق الفقر في حياة المسلمين، من خلال أمور، منها:

أولا: الترويج المتعمد لفكرة الزهد في الدنيا على أنه يعني التخلي عنها بين المسلمين، والزعم بأن هذا هو المنهج الإسلامي السليم، وذلك عن طريق بعض المستشرقين الذين يعملون لخدمة الاحتلال، ومنهم المستشرق جولد تسيهر[١]، الذي زعم أن (الإسلام تسوده فكرة إطراح العالم والزهد فيه، وذلك في نفس الوقت الذي غلبت فيه فكرة التوكل والشعور بالخضوع المطلق).[٢] ثم انطلق من هذا الأساس الكاذب إلى الربط بين الصلاح والزهد، فلا يعد صالحا تقيا إلا من انسحب من الدنيا ولم يأخذ منها شيئا. وقد بيّن الشيخ الغزالي هذه الصورة بقوله: (يرى "جولد تسيهر" أن المسلمين لكى يكونوا

---

(١) جولد تسيهر: ولد في ٢٢ يونيه سنة ١٨٥٠م، في بلاد المجر، وأسرته يهودية ذات مكانة وقدر كبير، قضى السنين الأولى من دراسته في بودابست، ثم ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩م، وحاز على الدكتوراه في الدراسات الشرقية١٨٧٠م، ثم ارتحل إلى الشرق ١٨٧٣م فأقام بالقاهرة مدة ثم سافر إلى سوريا وفلسطين، وصار أستاذا للغات السامية سنة ١٨٩٤م، ومنذ ذلك الحين وهو لا يغادر وطنه "بودابست" إلا لحضور مؤتمرات المستشرقين، وقد انشغل بتأليف الكتب العلمية حتى توفي في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢١م. انظر: موسوعة المستشرقين: د/ عبدالرحمن بدوي، صـ: ١٩٧ – ١٩٨، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٩٣م. وانظر: المستشرقون: الأستاذ/ نجيب العقيقي، (٣/ ٩٠٦)، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٥م.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام- تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية، أجناس جولد تسيهر، ترجمة: د/ مُحَمَّد يوسف موسى د/ عبدالعزيز عبدالحق د/ علي حسن عبدالقادر، صـ: ١١٩، الطبعة الأولى، دار الكاتب المصري بالقاهرة ١٩٤٦م.

أتقياء صالحين يجب أن يزهدوا في المال، وألا يشتغلوا بتكوين ثروات كبيرة لأنفسهم وأولادهم).[١]

والحقيقة أن نظرة الإسلام إلى المال ليست كذلك، حيث إن (الإسلام لا يرى حيازة المال جرما، ولا تكوين الثروات عصيانا. إن المال سلاح، والسلاح يصلح لنصرة الحق، ونصرة الباطل. أي أن طريقة استخدام هذا السلاح التي تجلب المدح أو القدح. أما إطلاق القول بأن التسلح رذيلة فكلام ساقط. والمال في نظر الإسلام خير جزيل إن اكتسب من حله، وأنفق في وجهه... ويوم يكدح الإنسان في هذه الدنيا، وتلتقى بين يديه ثمرات كدحه القوى ثراء عريضا ينفق منه على نفسه، ويوسع به على الفقراء والمساكين، ويجاهد به في سبيل الله، فكيف يكون هذا الإنسان آثما؟).[٢] فالمال في الإسلام وسيلة يجب أن يتخذها المسلم لبلوغ غايته وهي إرضاء الله سبحانه وتعالى، لكن بعض المستشرقين يتعمدون اختلاق الأكاذيب ونشر الأباطيل من أجل تحقيق أغراضهم وبلوغ أهدافهم.

ثانيا: حرص الراغبون في احتلال البلاد الإسلامية على تحقيق الفقر بين المسلمين من خلال تيسير الشهوات لهم وصرفهم عن الأعمال العظيمة، وترغيبهم في الراحة، وتزهيدهم في المطالب العالية، وإشغالهم بسفاسف الأمور، وتعويدهم على الكسل والسلبية والاعتماد على الآخرين في تحقيق أهدافهم، حتى تظل السيطرة الاستعمارية باقية، ويبقى الناس في حاجة إلى المحتل الذي يزعم أنه يحمل الخير والرخاء إلى البلاد الإسلامية، وفي هذا قال الشيخ الغزالي رحمه الله: (من أخلاق الضعة التي رمانا بها الاستعمار قديما، الشره في طلب اللذائذ، والرغبة في الراحة دون عمل، ونيل المغنم القريب من غير مغرم يبذل، وقعود الهمم عن الآمال العراض والمطامح العظام، مع إدمان غريب للشهوات الدنيا).[٣] وبقيت هذه الأفكار راسخة في قلوب بعض المسلمين حتى

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ١٢٩، الطبعة السابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(٢) المصدر السابق، ص: ١٢٩- ١٣٠ باختصار.

(٣) كفاح دين: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٢٠٥، الطبعة الخامسة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

قعدوا عن العمل واهتموا بطلب اللذات وإشباع الشهوات، حتى استولى العدو على الأرض، واستسلم المسلمون للفقر والمذلة.

المطلب الثاني

الدعاة المسرفون في ذم الدنيا.

رأى الشيخ مُحَمَّد الغزالي رحمه الله أن إقبال الناس على الدنيا واتخاذها هدفاً وغايةً دفع الكثير من الدعاة إلى مواجهة هذا الانحراف من خلال الدعوة إلى الإقبال على الآخرة، واتخاذ الدنيا وسيلةً لبلوغ السعادة وليست غاية في ذاتها، وهذا أمر محمود، غير أن بعض الدعاة قد أفرطوا في العلاج، فانطلقوا يذمون الدنيا، ويدعون الناس إلى الانسحاب منها وتركها فرارا من شرها وحذرا من خطرها، حيث (نهوا الناس عن حب الدنيا والفتنة بها. وما زالوا يحصون مثالبها ويقبحون الاتجاه إليها، حتى أصبحت أيدى الناس صفرا منها، فعانوا آلام الجوع بعد ما كانوا يعانون متاعب البطنة... فأي طبيب ذلك الذى لا يحسن إلا نقل المريض من علة إلى علة قد تكون شرا منها وأنكى!؟).[١] إنهم أفرطوا على العلاج وأسرفوا في الدواء، فاعتبروا أن الدنيا عدو لا يحمل إلا الشر.

وقد تعلل هؤلاء الدعاة بأنهم ما فعلوا ذلك إلا بسبب الاستخدام الفاسد للمال وطغيان المادة على حساب الروح. والحقيقة أنهم – مع حسن نيتهم – قد وقعوا في الخطأ بسبب سوء العلاج، ذلك أنهم أسرفوا في الدواء، مما أدى إلى الإصابة بأمراض أخرى أصعب من المرض الأول.

وقد بيّن الشيخ الغزالي هذه الصورة بقوله: (وقد نظر بعض الجهال إلى المال في أيدي الأشرار، وكرهوه لأنهم يستعينون به على الفجور والفساد، ثم شرعوا ينظمون قصائد طويلة في هجاء المال وحسن التخلي عنه! حتى وهم العوام أن المال شر في كل يد، وأن البعد عنه غنيمة!).[٢] لقد ظن هؤلاء الدعاة أنهم يحسنون صنعًا، وهم في الحقيقة قد أساءوا من حيث أرادوا الإحسان.

---

(١) الإسلام والطاقات المعطلة: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٢١، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(٢) مائة سؤال عن الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ١١٦ باختصار، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

والصواب أن يفهم المسلم الآيات والأحاديث الواردة في ذم الدنيا على أنها (كحقنة "الأنسولين" للمريض بالسكر، تدخل على الجسم مادة زائدة، لتعوض النقص في إفراز الغدد الراكدة. والمعنى أنه إذا طاشت ألباب البعض، فحسبوا الدنيا الوجود كله، وتشبثوا بهذا الظن في تضخيم الحياة وجحود غيرها، ﴿وَلَا وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾[1]. فلابد من كلمة تصور لهم في قوة وإزعاج أن الدنيا التي يبالغون في فهمها، ويحتبسون في إطارها ليست شيئا مذكورا إلى جانب الآخرة التي لابد من استقبالها... والإسلام لا يذم الحياة أبدا ليخلق أجيالا تعيش عميانا في أنوارها، جهالا أمام أسرارها، بل يذمها ليضمن حدود الاعتدال).[2] فيجب على هؤلاء الدعاة أن يتعرفوا على موطن الداء وأن يتخيروا الدواء المناسب، والجرعات الملائمة لكل إنسان، حتى لا يسيئوا من حيث أرادوا الإحسان، ولا يظلموا من حيث أرادوا العدل.

المطلب الثالث

الساعون إلى ترضية الناس بالأمر الواقع.

اهتم بعض الدعاة بترغيب الناس في الفقر وتحبيبه إليهم، لترضيتهم بالأمر الواقع، حتى لا يسخطوا على حياتهم أو يعترضوا على أرزاقهم. بل إنهم يبالغون في هذا الأمر حين يستدلون على هذه الترضية بقول النبي ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ».[3] والحقيقة أن هذا

([1]) سورة النحل، جزء من الآية: ٣٨.

([2]) كيف نفهم الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٤٢- ٤٣، باختصار، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

([3]) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه، (٥/ ٢٣٨٠ رقم ٦١٢٥) عن أبي هريرة ﷺ. انظر: الجامع الصحيح المختصر: الإمام/ مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير اليمامة – بيروت١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، (٤/ ٢٢٧٥ رقم ٢٩٦٣) واللفظ له. انظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: الإمام/ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق/ مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

الحديث ما قُصِد منه الانسحاب من الدنيا على كل حال، وإنما (فيه دواء الداء، لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدًا ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيًا إلى الشكر).[١] فإذا لم يوجد الداء –وهو التعلق بالدنيا واعتبارها هدفًا وغايةً – فلماذا التصميم على أخذ الدواء؟!. ويضاف إلى هذا أن السعي إلى ترضية الناس بالأمر الواقع وتحبيب الفقر إليهم ما هو إلا صورة من صور الدونية[٢]، وحرص على الحياة في أبخس صورها. وقد أكّد الشيخ الغزالي رحمه الله أن هذه (المسألة لا تعدو الاستمساك بأهداب الحياة، ولو كانت في الدرك الأسفل من الشقاء. والاستنامة في مهاد الذل، ولو كان مليئاً بالأشواك والأقذار!. ترى هذا كله ثاوياً في قرارات النفوس المريضة، تُمَكِّن له التعاليم الضالة والأفكار الخاطئة، فإذا هو يظهر على الألسنة كأنه تسبيح وتحميد، ولكنه في الحقيقة الركون إلى معيشة العبيد! وقد عاب القرآن قومًا، لأنهم يرضون بالحياة على أي صورها فقال: وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ .[٣] **إن عدم الفرار من الحياة القذرة . ولو إلى الموت . مهانة نفسية، لفّت في سوادها أكثر أقطار الشرق الإسلامي. والغريب أن يكون هذا باسم الإيمان بالله، والتسليم للقدر، مع أن التجارب علمتنا: أن الجرأة على الموت فضيلة لا تظهر إلا في الشعوب الحية والأمم القوية. وقد كان العرب الأوائل يحرصون على الموت، أكثر مما يحرص أعداؤهم على الحياة.. أما الحياة السقيمة، فهم أبعد الناس عن الرضا بها،**

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (١١/ ٣٢٣)، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.

(٢) الدونية هي الشعور بالنقص والضعة. وهو شعور عادي بالضعف والعجز وانعدام الفعالية والكفاءة، ويؤدي إلى عقدة النقص. انظر: موسوعة علم النفس: د/ أسعد رزق، صـ: ١٣٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٩م. وهي حالة (تجعل الإنسان يختار من الألفاظ والصور ما يتخيل به أنه عزيز، وهو يعاني أكثر حالات الذل وضوحا). انظر: العزة والدونية عند المسلمين: أ. د/ محمد أبوزيد الفقي، صـ: ١٢٣، دار البيان بالقاهرة ٢٠٠٧م.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

أو الهدوء في كنفها. فأين من هذا أقوام يطوون بطونهم على خشاش الأرض ثم لا يرضون بهذا فحسب، بل يقولون: اللهم أدمها نعمة، واحفظها من الزوال).[١] وليس من العيب أن يدعو العبد ربه بحفظ النعمة ودوامها، لكن العيب أن يستسلم للضعف والكسل. وقد ذم القرآن الكريم أولئك الذين رضوا بالدونية وعاشوا مستضعفين في الأرض من غير أن يبحثوا لأنفسهم عن مخرجٍ من ذلك، فقال سبحانه: إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا [٢] ففي الآية تأكيدٌ على أن (الهوانَ جريمة، وقضاء الحياة في ضعف واستكانة مرشح أول للسقوط في الدار الآخرة. كما تحرم الآية قبول الدنية وإلف الاستضعاف، وتوجب المقاومة إلى آخر رمق. فالمسلم لا يقبل الحياة على أية صورة وبأي ثمن، إما أن تكون كما يبغى، وإما رفضها وله عند ربه خير منها).[٣] فلا يصح أن يقوم بعض الدعاة بتحبيب الفقر إلى الناس وترضيتهم به، اعتمادا على القدر أو ركونا إلى الكسل، لأن هذا مخالف لمنهج الإسلام ومسبب للضعف والهوان

---

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٥٩- ٦٠، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٧ .

(٣) قذائف الحق: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٢١٨- ٢١٩ باختصار، الطبعة الأولى، دار القلم دمشق ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

المبحث الثاني

أثر الدعوة إلى الفقر في حياة المسلمين في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

تأثر المسلمون بالدعوة إلى الفقر في جوانب الحياة المختلفة، حيث أفاد الصالحون من جانبها الحسن في تربية نفوسهم على عدم التعلق بالدنيا واتخاذها هدفا وغاية، بل فهموها على أنها وسيلة لتحقيق السعادة في الآخرة. غير أن الكثير من أبناء الأمة الإسلامية قد استجابوا لهذه الدعوة بغير هذا المعنى، فانسحبوا من الدنيا تماما، ولم يستطيعوا أن ينالوا منها الغاية أو الوسيلة، بل انتشرت بينهم الرذيلة، وضعفت الهمم عن الأعمال العظيمة، وساد بينهم التخلف الحضاري، وفشا فيهم الظلم الاجتماعي، ويتبين هذا فيما يأتي:

المطلب الأول

انتشار الرذائل في المجتمع.

إن الناظر إلى الواقع الذي انتشرت فيه الرذيلة وارتُكِبت فيه الجريمة يجد أن الفقر أحد أسباب هذه المشكلة، ومن الأمثلة على ذلك:

أولا: جريمة السرقة. وهي تقوم على أخذ أموال الناس خفية بغير حق. وتنتشر بسبب الفقر، حيث لا يجد الفقير ما يسد حاجته، وينظر إلى غيره فيجد عنده ما تطمح إليه نفسه، فتمتد عينه ثم يده إلى هذا المال. وقد شرع الإسلام في مواجهتها عقوبات دنيوية وأخروية، وجعل (من الأمور التي تؤدي إلى إقامة مجتمع تقل فيه جرائم السرقة أو تختفي: منع الأسباب المادية، التي تُلجِئ إلى السرقة في أغلب الأحيان. عندما تفتح أبواب العمل، وتضبط مصادر الكسب، وتحدد أسباب الملكية وقيمتها. وعندما يَعرِف نور الحياة ونور العلم طريقه إلى المشردين من أبناء الأمة. وعندما يُحَوّل تعطل الطبقات المترفة إلى عمل، ونستثمر أموالها في المشروعات التي يفيدون بها ويفيدون منها... عندئذ تقل جرائم السرقة حقًا).[1]

ثانيا: جريمة الزنا. حيث يؤدي الفقر إلى انتشارها، (فقد أخبر النبي ﷺ أن ثلاثة وقعت على باب غارهم صخرة عظيمة حبستهم ومنعتهم من الخروج، فسألوا الله تعالى

([1]) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٤٦.

بصالح الأعمال التي أدوها ابتغاء وجه الله تعالى، وقال أحدهم: "اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم".[١] وقصة هذا الحديث تدل على وجوب تأمين الضرورات لفقراء المسلمين، لمساعدتهم على العفة والطهارة، حيث إن المرأة التقية النقية الطاهرة انهارت تحت وطأة الجوع وسلمت نفسها وشرفها لرجل تعلم أنه يريدها في الحرام).[٢] وفي هذا دلالة على أن الفقر قد يؤدي إلى ارتكاب الفاحشة، (وإذا أردنا– باسم الدين– قمع الحركات الخبيثة الجنسية، فيجب أن نيسر وأن ننظم أسباب الاتصال الجنسي الحلال، وأن نفرغ من العمل على وضع الحلول الصحيحة لهذه المشكلة المعقدة، ولن يكون إلا بإعادة النظر في فهم حقيقة الزواج، وإتاحته في مواجهة الأساليب العسيرة، التي يتم بها الآن. فالمهر عقبة، وقد يسهل اجتيازها، فتبقى مشكلة الدخل الذى يصون البيت الجديد والأسرة الناشئة، ثم تبقى مشكلة الدخل الواسع، الذى يكفل حياة أولاد تجب تغذيتهم وتربيتهم على خير وجه.. هذه كلها عوائق اقتصادية، لا يقوى الدين بالكلام على حلها. وإنما يفرغ الدين منها عندما يبنى المجتمع، الذى لا يبقى فيه فقير ولا حقير، والذى يقدم للفرد الضمانات المعقولة، لكفالة أسرته، ورعاية مستقبلها).[٣] فإذا استطاعت الأمة أن تمتلك كفايتها من المال الذي يهيئ لأفرادها سبل العيش الكريم، ويحقق لهم الاتصال الجنسي الحلال؛ فقد ضيقت الطريق على تلك الفاحشة الخبيثة.

ثالثا: جريمة التعطل. ويقصد به القعود عن العمل بسبب الخمول والكسل. (وهو جريمة خلقية واجتماعية، تصاب الأمم من جرائها بشرٍّ مستطير. حيث تأوي إليه

---

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم، (٢/ ٨٢١ رقم ٢٢٠٨). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (٤/ ٢٠٩٩ رقم ٢٧٤٣)، عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) الشيخ مُحَمَّد الغزالي منهجه وقضاياه الكبرى: أ. د/ مُحَمَّد أبوزيد الفقي، ص: ٦٩– ٧٠، الطبعة الأولى، دار النخبة بالقاهرة ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

(٣) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٤٧ باختصار.

جرائم التسول والتشرد، والفساد والعدوان... ومن المستحيل قطع دابر هذا التعطل بالنصائح والتذكير، مهما ارتفعت فيها حرارة الإخلاص، ومهما سيق فيها من آيات الله والحكمة!! لأن الضوائق الاقتصادية الناشئة عن طغيان الاستعمار الداخلي محكمة الحلقات، بل هي تخلق التعطل خَلْقًا، وستظل السبل ملأى بالمتعطلين والمتسولين الأصحاء منهم، أو أصحاب العاهات، إلى أن تُفَضّ هذه الحلقات المضروبة، وإلى أن يصبح العمل ضريبة يُلزَم بها كل فرد، فإما دفعها واستحق الحياة، وإما دفع دونها دمه وأخلى الطريق للعاملين).[١] فالعمل الجاد سبيل إلى كسب المال الصالح، ويجب توظيف المال في تهيئة العمل النافع لأبناء هذه الأمة، من أجل حمايتهم من مخاطر التعطل التي تؤدي إلى الانهيار الأخلاقي والتخلف الحضاري.

من خلال ما سبق يتبين أن الفقر يؤدي إلى انتشار الرذائل في المجتمع، حيث تنتشر السرقة وتشيع الفاحشة ويميل الناس إلى التعطل الذي يوقع الأمة في الهلاك والدمار. وفي المقابل يسهم المال الصالح في تحقيق العزة الإيمانية والفضائل الأخلاقية والنهضة الحضارية.

المطلب الثاني

التخلف الحضاري للمسلمين.

تأثرت الأمة الإسلامية بالدعوة إلى الفقر تأثرا سلبيا، حيث انسحبت من الدنيا سيرا وراء بعض الدعاة الذين زعموا (أن الإسلام بعدما قضى على الأصنام في الجزيرة العربية قد أدى الرسالة وبلغ الأمانة وليعش الناس حسب ما يرغبون من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، ففي الأمر متسع وليكن ما يكون!!. وهذا الجهل الفاضح أثقل الأفكار والأقدام، وأحكم حولها القيود فكانت العاقبة أن وثب العالم إلى الأمام بخطوات فساح، وضبط شئون الحكم والمال وفق ما يرى مصلحته، أما المسلمون فوقفوا أو تخلفوا).[٢] ولم يبذلوا الجهد في بناء الحضارة، ولم يستخرجوا كنوز الأرض كما أمرهم الله تعالى. ولم يكن هذا صوابا ولا في صالحهم، حيث حرص المحتلون على التمكن من الأرض

---

(١) المصدر السابق، ص: ٤٨- ٤٩ باختصار.

(٢) الطريق من هنا: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٧٠، دار الشروق بالقاهرة، بدون تاريخ.

وحصد ثمراتها، حتى تفوقوا على المسلمين واستطاعوا أن يكتسبوا من الخيرات ويحصدوا من الثمرات ما عجز عنه غيرهم ممن مالوا إلى الكسل والخمول، ويؤكد الشيخ الغزالي على هذا المعنى بقوله: (ولعل من أكرب مآسي الحياة الدنيا في هذا العصر أن المسلمين الذين يتلون القرآن الكريم، هم أبين الناس فاقة على ظهر الأرض، وأقلهم جهدًا، وأقلهم إنتاجًا. وقد نددنا بقصة الفقر العربي الذي يمشي على أرض من الذهب، وتتابعت الأحداث في السنين الأخيرة لتؤكد أن هذه القصة الأسيفة لم تنته بعد. كان جبل [المكبر][١] في أيدي الأردنيين أجرد المناكب، مقفر الأرجاء، فلما استولى عليه اليهود لم تمض أيام حتى شجّروه..!! وكانت بحيرة [الحولة][٢] على حدود سوريا مجموعة من المستنقعات العفنة لا نفع منها، فإذا اليهود يجففونها ويحرثون أرضها للزراعة..!! ومررت بأرض [رفح][٣] وهي قاع أملس لا حياة فيه، فلما وصل إليها اليهود إبان العدوان الثلاثي لم تمض شهور قلائل حتى مدوا مواسير المياه إليها وشرعوا في تمهيدها للحبوب والفاكهة!! يا غوثاه!! هذه أرضنا فكيف نحيا فوقها هملا؟!! وكيف نتحول عنها ليجيء من يقدرها، ويجعلها مزدهرة بالحرث والنسل؟!).[٤] إن أمتنا قد وقعت ضحية لدعوة معتلة، تنظر إلى المال على أنه نقمة وليس نعمة، وأن العمل العمراني والنهوض الحضاري شأن المنشغلين عن الله رب العالمين!!. (وقد نشأ عن هذه الجهالات السائدة في مصادر الثقافة الدينية انهيار شامل

---

(١) جبل المكبر هو جبل مرتفع كائن قبلي مدينة القدس الفلسطينية، وإلى الشرق من محطة السكة الحديدية، يفصل بينه وبين جبل الطور وادي سلوان، وبينه وبين جبل صهيون وادي الربابة. انظر: المفصل في تاريخ القدس: عارف العارف، (١/ ٤٤١)، الطبعة الخامسة، مطبعة المعارف بالقدس ١٩٩٩م.

(٢) بحيرة الحولة هي بحيرة فلسطينية تقع إلى الشمال من بحيرة طبريا على مسار نهر الأردن، تبلغ مساحتها ١٤ كم مربع، ويبلغ عمقها ٦ أمتار، أما المستنقعات حولها فتمتد على مساحة ٦٠ كم مربع. انظر: موسوعة المدن والقرى الفلسطينية: د/ آمنة إبراهيم أبو حجر، (١/ ٧٠- ٧١)، طبعة دار أسامة للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م.

(٣) مدينة رفح المصرية: تقع في شمال سيناء على الحدود بين مصر وفلسطين، وهي مدينة زراعية عامرة بالأسواق والفنادق، وأهلها من لخم وجذام. انظر: معجم البلدان: الإمام/ ياقوت بن عبد الله الحموي، (٣/ ٥٤)، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت ١٩٩٥م.

(٤) نظرات في القرآن: الشيخ/ محمد الغزالي، ص: ٦٠، الطبعة السادسة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

للعالم الإسلامي، لأن مواهبه الدينية والمدنية تبلدت وفسدت، حتى الأقطار التي رزقت سعة في ثروتها تيسر لها ذلك من جهد الأجانب في تحصيل خيراتها واستخراج كنوزها!).[١]

لقد أخطأ هؤلاء الدعاة حين أسرفوا في ذم الدنيا وتبغيضها إلى الناس، حيث انساقت الأمة وراء هذه الدعوات التي أدت إلى إصابتها بالفقر والتخلف عن ركب الحضارة، وهؤلاء الذين قادوا الأمة في هذا الاتجاه قد (جنوا على المسلمين أبشع جناية حين بغّضوا إليهم المال، فهم الذين جعلوا المسلمين آخر الشعوب، وهم الذين قضوا عليهم بالاستعباد، وهم الذين أوردوهم موارد الذل والضيم والهوان).[٢] حتى أصبحت هذه الأمة الفقيرة في ذيل الأمم، تتسول موائد الأغنياء، وتستمد عزتها من الأقوياء، ولا تستطيع أن تنشر أو تنصر دينها بين هؤلاء. وقد بيّن الشيخ الغزالي أن الدعوة إلى الفقر وغيرها من (الأكاذيب التي تشاع باسم الإسلام جعلت المسلمين يعيشون في الدنيا على فضلات الأقوياء، وبذلك أصبحت أيديهم هي الدنيا [السفلى]، وفي الوقت نفسه أصبح دينهم في المرتبة الدنيا، لأنه ما ينتصر دين بغير دنيا، كيف تنصره إذا كنت فارغ اليد؟ كيف تحميه إذا كنت فقيرا لا ثروة لك؟ كيف؟.. كيف؟..)[٣] فالنصرة تنطلق من القوة الفاعلة لا من الضعف والهوان. (والمال قوة هائلة، وهو في يد أهل الخير قوة تخدم مُثُلهم العليا، والقدرة على مساندة الدين به عمل صالح راجح.. ونسأل: كيف نبني مدرسة أو قلعة، وتزود هذه وتلك بالمعلمين والمقاتلين ما لم يكن وراءها مال موفور؟ وكيف تنشأ أجهزة الحرب والسلام وهي الآن فنون باهظة الكلفة ما لم يكن وراءها مال ممدود، وثراء عريض.! إن ترجيح البأساء والضراء على النعمة والعطاء تفكير بالغ السخف.. وإن الصعلكة لا تساند قيمة ما، والغنى مطلوب لتربية الفرد وتقوية المجتمع).[٤]

---

(١) مائة سؤال عن الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ١١٦ باختصار.

(٢) كيف نفهم الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٤١ باختصار.

(٣) خطب الشيخ مُحَمَّد الغزالي في شئون الدين والحياة: إعداد/ قطب عبدالحميد قطب، (١/ ١٢٨). وانظر: الحق المر: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، (٣/ ١٩٧)، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(٤) الدعوة الإسلامية تستقبل عامها الخامس عشر: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٧١، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م. وانظر: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ١٤٤، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

والناظر فيما سبق يتبين له أن الدعوة إلى الفقر قد أدت إلى التخلف الحضاري للمسلمين، وتمكين غيرهم من استخراج الخيرات الكامنة في البلاد الإسلامية والانتفاع بها لتحقيق مصالحهم، بينما الأمة الإسلامية واقعة في أسر محبة الفقر والسعي إليه، مما أدى إلى السقوط في هاوية الذل والمهانة والعجز عن أداء الأمانة.

المطلب الثالث : تمكين الظلم الاجتماعي.

أدت الدعوة إلى الفقر دورا بارزا في تمكين الظلم الاجتماعي وتضييع حقوق العاملين ونشر الفساد في الأرض. حيث يستغل بعض الفاسدين المترفين هذه الدعوة في ترضية العاملين بالقليل من ثمرة جهدهم ونتيجة عملهم، بينما يأخذ هؤلاء المترفون النصيب الأكبر من الثمرة الناتجة، وهم لم يبذلوا جهدا أو يقدموا عملا، سوى أنهم استعانوا ببعض الدعاة لترضية العاملين بالأمر الواقع وإقناعهم بقبوله.

وقد كشف الشيخ الغزالي عن أثر الدعوة إلى الفقر في تمكين الظلم الاجتماعي، فقال: (كل دعوة تحبب الفقر إلى الناس، أو ترضيهم بالدون من المعيشة، أو تقنعهم بالهون في الحياة، أو تصبرهم على قبول البخس، والرضا بالدنية، فهي دعوة فاجرة، يراد بها التمكين للظلم الاجتماعي، وإرهاق الجماهير الكادحة في خدمة فرد أو أفراد. وهى ـ قبل ذلك كله ـ كذب على الإسلام، وافتراء على الله. ولا ريب أن سلب الألوف العاملة، ثمرات كفاحهم ظلم، وأن تحويل هذه الثمار إلى القاعدين، إعانة على الفساد، وأن هذا وذاك عمل على ضياع الإيمان وفقدان العدالة... على أن ترضية الناس بالأمر الواقع، وترغيب الجماهير في حياة الكفاف والمسكنة، وحجب أبصارهم عما يجرى في أفنية المترفين من نعمة ومتعة، كان المسلك الطائش الذي وطد للمظالم الخطيرة، وخذل الناس عن محاربة الفقر، وقتل في دمائهم الشعور بأن الفقر كارثة، يجب أن تُقصَى عن المجتمع ولو بدق العنق، وأن يستميتوا في دفع بلائها بأي ثمن).[1] ولو أن كل عامل نال ثمرة عمله من غير نقص أو احتيال لعاش الناس في خير وسلام وحب ووئام، وتجنبوا الشر والخصام والنزاع والصدام.

والخلاصة أن الدعوة إلى الفقر بين المسلمين قد أدت إلى إصابة الأمة الإسلامية بالانهيار الأخلاقي والتخلف الحضاري والظلم الاجتماعي.

---

(1) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٥٥- ٥٦ باختصار، الطبعة السادسة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م. وانظر: هموم داعية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٣٧- ٣٨، الطبعة السادسة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٦م.

المبحث الثالث

مسوغات الدعوة إلى الفقر وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.

حرص الشيخ الغزالي رحمه الله على جمع المسوغات التي اعتمد عليها الدعاة إلى الفقر[١]، وقام بتفنيدها مستندًا إلى النصوص الشرعية والأدلة العقلية والتجارب الواقعية، من أجل تقديم الرؤية الإسلامية الصافية في التعامل مع المال. ويتبين هذا فيما يأتي:

المطلب الأول: الفقر خير من الغنى.

لقد بيّن الشيخ مُحَمَّد الغزالي أن الدعاة إلى الفقر يزعمون أن الفقر خيرٌ من الغِنى[٢]، (وأن رقة الحال ضربٌ من التدين، وأن الفقر في الدنيا أمارةٌ على الغنى في الآخرة!).[٣] فهم يزعمون أن الفقر معين على الاستقامة، وأن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء،[٤] وأنه سبيلٌ إلى تحقيق السعادة ودخول الجنة في الآخرة.

---

(١) انظر: الفكر الاقتصادي عند الشيخ مُحَمَّد الغزالي: قيصر عبد الحفيظ إغبارية، ص: ٤١ وما بعدها، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك بالأردن ٢٠١١م.

(٢) ويستدلون على ذلك بحديث: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فُقَرَاؤُهَا، وَأَسْرَعُهَا تَضَجُّعًا فِي الْجَنَّةِ ضُعَفَاؤُهَا». ووجه الدلالة به هنا إثبات خيرية الفقراء وأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء. والحقيقة أن هذا الحديث لا أصل له. انظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، (٤/ ١٩٤)، دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ. وقال محققه: لم أجد له أصلاً. انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: الإمام/ الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، والإمام/ الحافظ عبد الوهاب بن علي السبكي، والإمام/ مُحَمَّد المرتضى الزبيدي، استخراج/ مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، (٥/ ٢٢٤٠)، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر بالرياض ١٤٠٨هـ= ١٩٨٧م.

(٣) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٩٦.

(٤) ويستدلون على هذا بقول النبي ﷺ «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ..» متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (٥/ ٢٣٩٧ رقم ٦١٨١) عن سيدنا أسامة بن زيد ﷺ. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، (٤/ ٢٠٩٦ رقم ٢٧٣٦). (والمراد بأصحاب الجد: أصحاب الحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٧/ ٥٢)، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٩٢هـ. والمعنى: أن أصحاب الغنى في الدنيا محبوسون على باب الجنة للحساب بينما المساكين قد سبقوهم في دخول الجنة. ووجه الاستدلال به هنا:

وأن النبي ﷺ قد استعاذ بالله من فتنة الغنى[١]. وقد أجاب الشيخ الغزالي عن هذه الرؤية من خلال النقاط الآتية:

أولا: أن الإسلام لا يحب الفقر ولا يدعو إليه.

بل إن (الفقر . في نظر الدين . قد يكون معصية يسأل الفرد عن الوقوع فيها، وقد يكون نكبة تسأل الدولة عن ضرورة تلافيها... فالإسلام يعتبر الفقر مصيبة، ويعمل على تخليص الناس من آثارها، جهد المستطاع... وكان النبي ﷺ يُسلِك الفقر مع أحلك الأمور سوادًا، وأشدها على حياة الناس وقعًا. فكان من أدعيته المأثورة «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت».[٢] كذلك كان يقرن استدانة العوز والحاجة بسقطات المعاصي: «اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله فقال: «إن الرجل إذا غرم، حدث فكذب، ووعد فأخلف».[٣] أما الرجل المؤمن فهو الذي يملك شأنه ويحزم أمره ويستثمر قواه ولا يعيش في الدنيا متصعلكًا مضيعًا).[٤] فالفقر يجر إلى المعصية ويدفع إلى الرذيلة.

أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء. والحقيقة أن هذا لا يعني تفضيل الفقر على الغنى، إذ ليس كل الفقراء يدخلون الجنة، حيث إن منهم الساخط على حاله بسبب الفقر. كما أن الأغنياء يحاسبون على أموالهم من أين اكتسبوها وفيم أنفقوها، فإن نجو كانوا من أهل الدرجات العالية في الجنة، فقد ساعدهم المال على الصدقات وفعل الخيرات، ومن ثم رفعة الدرجات.

(١) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى، (٥/ ٢٣٤٤ رقم ٦٠١٥). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها، (٤/ ٢٠٧٨ رقم ٥٨٩) عن السيدة عائشة ﵂.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، باب ما يقول إذا أصبح، (٧/ ٤٢١ رقم ٥٠٩٠)، عن أبي بكرة ﵁. وقال محققه: إسناده حسن. انظر: سنن أبي داود: للإمام/ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: الشيخ/ شعَيب الأرنؤوط – مُحَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

(٣) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب من استعاذ من الدين، (٢/ ٨٤٤ رقم ٢٢٦٧). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، (١/ ٤١٢ رقم ٥٨٩)، عن السيدة عائشة ﵂.

(٤) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٩٦ باختصار.

ويصف الشيخ الغزالي الفقر بأشنع الصفات، قائلا: (إن للفقر خلقةٌ بشعة. لا يطمع في التعرف إليها رجل كريم.. الفقر هو البلية العظمى، والنكبة الكبرى، والبلاء الماحق، والشر الملعون. الفقر هو العورة التي يفتضح بها الرجال. الفقر هو المقتل الذى يصرع به الأبطال. الفقر هو أقبح الصفات التي تنزه عنها الله ذو الجلال. الفقر فضيلةٌ سخيفةٌ لا يدعو إليها إلا رجل سخيف).[١] فالفقر مصيبة وليس نعمة، وهو معصية وليس طاعة، وهو صفة ممقوتة[٢] يجب أن يتنزه عنها المسلمون.

ثانيا: الإسلام سوى بين الاستعاذة من شر فتنتي الغنى والفقر.

إذا كان المسوغون للدعوة إلى الفقر قد استدلوا باستعاذة النبي ﷺ من فتنة الغِنى؛ فإنهم قد وقعوا في خطأ كبير وهو اجتزاء النص النبوي من أجل تحقيق غرضهم والاستدلال على دعواهم، حيث أخذوا بعض الحديث وتركوا بعضه، فقد جمع النبي ﷺ بين الإعاذة من شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر[٣]. وإن المتدبر في الجمع بينهما يدرك أن الإعاذة منهما تكون عندما يصبحان فتنة لأصحابهما، حيث إن (الغِنى والفقر حالتان تُخشى الفتنة فيهما بالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام أو شبهةٍ للحاجة، ويخاف في الغنى من الأشر والبطر والبخل بحقوق المال أو إنفاقه في إسراف وفي باطل أو في مفاخر وكلاهما تستحب الإعاذة منه).[٤] فإذا لم يكن في الفقر أو الغنى فتنة فلا حاجة للتعوذ منهما، (فالمال ليس محذورا لعينه، بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس فكم من غني

---

(١) كيف نفهم الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٤٢.

(٢) قذائف الحق: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ١٩٢. وانظر: هذا ديننا: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٦٢، دار نهضة مصر بالقاهرة، بدون تاريخ.

(٣) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى، (٥/ ٢٣٤٤ رقم ٦٠١٥). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها، (٤/ ٢٠٧٨ رقم ٥٨٩) عن السيدة عائشة ﵂.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام/ النووي، (١٧/ ٢٨). وانظر: جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٤٧، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م. وانظر: علل وأدوية- دراسات في أمراض أمتنا ووسائل الاستشفاء منها مع تصحيح لما وجه إلى التاريخ الإسلامي من أخطاء : الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ١٨١، دار الشروق بالقاهرة بدون تاريخ.

لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله).[١] والأفضل على كل حال أن يبادر العبد بالفرار من الفتنة أيا كان سببها، وأن يقوم بالمهمة التي كلفه الله بها.

ثالثا: أن الفقر الذي يسارع بصاحبه إلى دخول الجنة

لا يراد منه الفقر الناشئ عن الكسل والخمول. لأن (الفقر ـ في نظر الإسلام ـ مَعرّة وسُبَّة، يوم يكون نتيجة الخمول والقعود وعقبى التفريط والاستحماق. وليس هذا النوع من الفقر هو المقصود مطلقا من الآيات والآثار التي تذكر الفقراء بخير. وعندما ندرس سيرة الرسول ﷺ وصحابته تتأكد لدينا هذه الحقيقة، ونعرف ما يعنيه الإسلام عندما يمجد ألوانًا من الحياة القاسية والمعيشة الغليظة؟ هناك فقر التضحية، وما فقر التضحية؟. الرجل يكون عامر الخزائن، واسع الجاه، فيعتنق مبدأً كريمًا يبذل من أجله النفس والنفيس، ويبيع راحة البال والوداعة مع الآل في سبيل فكرته التي آمن بها، ويلحقه من جراء ذلك بؤس أصحاب الدعوات المكافحة. ﴿وَلَا لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾[٢]. هذا فقر جره النضال، وعرفته الأمم كافة في عظماء الرجال من بنيها... أجل.. لقد صبروا على الفقر، ولكن أي فقر؟ إنه ليس فقر الصعاليك من المتبطلين وذوى الهمم الساقطة. لقد زهدوا في الدنيا ليس عن عجز فيها، بل عن تطلع لما فوقها. فلما جاءتهم الدنيا توسلوا بها لما يريدون ففرغت أيديهم منها).[٣]

فالفقر ليس علامة على الشرف والكرامة إذا كان ناشئا عن القعود والخمول، (أما إذا كان الفقر اضطراريا، ولا يد للإنسان فيه، فهنا يكون الفقر محمودا إذا رضي الفقراء بذلك، ولم يسخطوا على القدر، أو أن يضحي المرء بالمال في سبيل مُثُله العليا ومبادئه السامية، وحينها يكون الفقر شرفا ومكرمة).[٤] وتأسيسا على ما سبق فإن (الفقر

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام/ ابن حجر العسقلاني، (١١/ ٢٧٥).

(٢) سورة الحشر، الآية: ٨.

(٣) الإسلام والمناهج الاشتراكية: الشيخ/ محمد الغزالي، ص: ٦٠- ٦١، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(٤) الفكر الاقتصادي عند الشيخ محمد الغزالي: قيصر عبد الحفيظ إغبارية، ص: ٣٩.

نوعان: فقر صعلكة وكسل، وفقر سببه الجهاد والبذل، أو إيثار الحلال القليل على الحرام الكثير، أو الترفع عن قبول السحت والرشوة.. الأول معصية، والآخر مُحَمَّدة).[١]

والخلاصة أن الإسلام لا يحب الفقر ولا يدعو إليه، بل يكرهه ويصفه بأقبح الصفات، ويأمر بالاستعاذة من فتنته، ولا يذكره بالخير إلا إذا كان قدرًا رضي به صاحبه بعد بذل المجهود الكافي، أو كان ناشئاً بسبب التعفف عن المال الحرام، أو حادثاً بسبب التضحية بالمال في سبيل المثل العليا والمبادئ السامية.

المطلب الثاني

الرسول ﷺ كان فقيرا ويجب التأسي به.

زعم المسوغون للدعوة إلى الفقر أن الرسول ﷺ عاش حياته كلها فقيرا، ويجب التأسي به، وقد بيّن الشيخ الغزالي هذه الدعوى بقوله: (إن أعدادا كبيرة من المسلمين زعموا أن صاحب الرسالة ﷺ آثر الفقر على الغنى، ودعا إلى قلة ذات اليد).[٢] واستدلوا على ذلك بأحاديث كثيرة[٣] منها ما ثبت أنه ﷺ كان يدعو ربه قائلا: «اللهمَّ أَحيِنِي

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٢٨، الطبعة الأولى، دار الشروق بالقاهرة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

(٢) الطريق من هنا: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٥١.

(٣) من الأحاديث التي استدل بها بعض الدعاة على أن الرسول ﷺ كان فقيرا ما ثبت عن عروة، عن عائشة، أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قال: قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: «الأسودان التمر والماء). متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، (٥/ ٢٣٧٢ رقم ٦٠٩٤). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، (٤/ ٢٢٨٣ رقم ٢٩٧٢).

ومن الأحاديث أيضا ما ثبت أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم – أو ليلة – فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟» قالا: الجوع يا رسول الله، قال: «وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما..) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققا تاما، واستحباب الاجتماع على الطعام، (٣/ ١٦٠٩ رقم ٢٠٣٨) عن أبي هريرة ﷺ. وأرى أن هذه الأحاديث لا يفهم منها فقر النبي ﷺ بل يفهم منها الجوع. وهذا أمر قد

مسكِينًا وأمِتني مِسكِينًا واحشُرني في زُمْرةِ المساكِين يوم القيامةِ».[١] ففي هذا تأكيد على أن الرسول ﷺ كان يحب أن يعيش مسكينا وأن يموت ويحشر مع المساكين. وقد جاء رد الشيخ الغزالي رحمه الله على دعوى فقر النبي ﷺ من خلال النقاط الآتية:

أولا: التأكيد على أن الله تعالى قد نجَّى نبيه ﷺ من الفقر.

فقد أكد الشيخ الغزالي أن (القرآن قد امتن على النبي ﷺ بنعمة النجاة من متاعب العَيْلَةِ والحيرة واليتم. ﴿وَلَا أَلْفَرْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾[٢]). [٣] وقد بيّن المفسرون أن العائل هو صاحب العيال[٤] ولا يستلزم ذلك أن يكون فقيرا أو محتاجاً.[٥] (وقد أغنى الله– تعالى– بفضله وكرمه نبيه بنوعين من الغنى: أما

يفعله الإنسان من باب الصحة العامة، كما قد يفعله من باب الزهد أو تربية النفس أو بسبب التضحية بالمال وإنفاقه حتى لا يبقى منه شيء، أو غير ذلك.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، (٤/ ٥٧٧ رقم ٢٣٥٢)، وقال محققه: ضعيف. انظر: سنن الترمذي = الجامع الكبير: الإمام/ مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

(٢) سورة الضحى، الآيات: ٦ – ٨.

(٣) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٩٦.

(٤) انظر: تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (٢٠/ ٩٩)، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م. وانظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي، (٨/ ٥٦١)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

(٥) يرى بعض العلماء أن النبي ﷺ كان فقيرا. وقد استندوا إلى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ على اعتبار أن العائل هو الفقير. كما استدلوا ببعض الأحاديث النبوية التي سبق ذكر بعضها. وقصدهم في هذا أن يجمع الله لنبيه ﷺ بين حال الفقير الصابر والغني الشاكر. انظر: تفسير القرآن العظيم: الإمام/ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، (٨/ ٤١٣)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون – بيروت ١٤١٩هـ.

غير أن العائل لا يعني الفقر بالضرورة وإن كان يدل عليه أحيانا، وكان الحق سبحانه وتعالى قادرا أن يجعل لفظ الآية ووجدك فقيرا فأغنى، لكن الله لم يصف أحدا من أنبيائه بالفقر أبدا. كما أن بعض العلماء أكدوا أن العائل هو صاحب العيال وكافلهم، وأن معاني الفقر لا تنطبق على حال النبي ﷺ، بل كان غنيا قبل البعثة وبعدها. أما الأحاديث التي تمدح الفقر فغالبها ضعيف، وما صح منها محمول على استكانة القلب، أو الرضا

أولهما– وهو الأعظم–: فهو غنى النفس، بأن منحه نفسا عفيفة قانعة بما أعطاه – سبحانه– من رزقٍ، حتى ولو كان كفافًا.

وأما ثانيهما: فهو الغِنى المادي عن الاحتياج إلى الناس، بما أجراه على يديه من الربح في التجارة، وبما وهبته زوجه خديجة من مالها، فعاش مستور الحال، غير محتاجٍ إلى من ينفق عليه).[١] فقد تميز النبي ﷺ بكل أنواع الغنى، ولذلك كان من الخلل والعيب أن يصفه أحد بالفقر بعد أن وصفه الله بالغنى.

ثانيا: الرسول ﷺ عاش حياة الفقراء لبيان القدوة.

فقد كان الرسول ﷺ يضحي بالمال في سبيل نشر دعوته بين الناس. كما كان يعيش حياة الفقراء لبيان القدوة لهم، فمن ابتلي بالفقر وجد السبيل إلى التعامل معه من خلال الصبر عليه والسعي إلى التخلص منه. وإن وجود هذه الصور في حياة الرسول ﷺ يدل على الكمال في حياته، ويدفع إلى حسن الاقتداء به في معالجة الفقر وحسن التعامل معه.

ثالثا: المقصود بالمسكنة استكانة القلب.

فعندما دعا النبي ﷺ ربه أن يرزقه المسكنة وصحبة المساكين لم يكن يقصد الفقر وقلة ذات اليد، فقد ثبت أن (الله أغناه في شبابه ورجولته بكدحه في الأرض وتجارته التي كسب منها الكثير، وأغناه بعد الرسالة بنصيبه في الفيء والغنائم. كان غنيًا، ولكنه كان إمامًا للبذل والعطاء).[٢] ولذلك كان ينفق المال الكثير[١]، ويجوع أحيانًا باختياره، حرصًا

بضيق العيش الناتج عن التضحية بالمال في سبيل الله. أما الجمع بين حالي الفقير الصابر والغني الشاكر، فقد حاذهما النبي ﷺ بغناه من جانب واختياره أن يعيش حياة الفقراء بعد التضحية بالمال، فيكون هذا زهدا لا فقرا.

وللإستزادة في هذه المسألة: راجع: تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٢٨، وانظر: تعامل النبي ﷺ مع أمواله كسبا – مصادر أموال النبي ﷺ: عبدالفتاح مُحَمَّد السمان، ص: ١٥٧–١٥٨، رسالة ماجستير بمعهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية بيروت ٢٠١٠م. وانظر: نفي الفقر عن الرسول ﷺ: د/ مبروك عطية، ص: ٦٣ وما بعدها، طبعة ٢٠١٥م، بدون دار طباعة.

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الإمام/ مُحَمَّد سيد طنطاوي، (١٥/ ٤٣١) بتصرف، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة ١٩٩٨م.

(٢) خطب الشيخ مُحَمَّد الغزالي: إعداد/ قطب عبدالحميد قطب، (٢/ ٥٢٥).

على عدم التعلق بالدنيا وترغيبًا لأصحابه وأمته في الزهد فيها. وفي هذا قال الشيخ الغزالي رحمه الله: (ولم يكن النبي ﷺ مسكينًا، على المعنى الذى يفهمه الناس للمسكنة الآن!!، من هوان النفس وإغلال اليد. بل كان الأعراب يرسلون إليه الهدايا لترد إليهم مضاعفة.. حتى إن أعرابيا غضب لأنه أهدى إلى النبي ناقةً واحدةً، فرُدَّت إليه ثلاث نياق فقط! وكان ينتظر من النبي أكثر من ذلك!!).[٢] أما المسكنة التي كان يقصدها النبي ﷺ فالمراد بها (استكانة القلب، فلم يكن ﷺ فقيرا قط، ولا كانت حالته حالة الفقراء بل كان أغنى الناس بالله، وكان الله تعالى قد كفاه أمر دنياه في نفسه وعياله ومعاشه).[٣] فقد كان ﷺ غنيا لكنه كان حريصًا على التواضع، وعدم السعي وراء المال، حتى لا يشغله عن العمل الدعوي، ولذلك نجد (أن موقف النبي ﷺ من المال كان مغايرًا من وجوه عدة، لموقف الناس، مؤمنيهم وكافريهم منه. فهو صاحب دعوة نفسية وعقلية، تعتبر مبادئها رأسماله الضخم، أولا وآخرًا. فإذا انتظر الأولاد من آبائهم ميراث الدرهم والدينار فإن محمدًا ﷺ لا يورث أهله شيئا من ذلك. فقد وردت عنه: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة».[٤] هو يقول ذلك عن نفسه. على حين يقول لسعد بن أبي وقاص[١] ﷺ: «إنك

---

(١) من ذلك ما ثبت عن أنس، أن رجلا سأل النبي ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: «يا قوم أسلموا، فإن مُحَمَّدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، (٤/ ١٨٠٦ رقم ٢٣١٢).

(٢) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ٩٧. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده باب مسند أبي هريرة ﷺ، (١٣/ ٢٩٦ رقم ٧٩١٨) وقال محققه: حديث حسن. انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام/ أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: الإمام/ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د/ محمود مُحَمَّد الطناحي، د/ عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، (٣/ ١٣٤)، الطبعة الثانية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.

(٤) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: "لا نورث ما تركنا صدقة"، (٦/ ٢٤٧٤ رقم ٦٣٤٦)، عن السيدة عائشة ﷺ. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» (٣/ ١٣٧٩ رقم ١٧٥٨).

إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس».[٢] فإذا لم يكن النبي ﷺ صاحب خزائن مفعمة، فإن ذلك لا يعيبه في شيء).[٣] بل يؤكد الشيخ الغزالي أن (النبي ﷺ لم يفكر في إصلاح دنياه، لأنه شغل بتبليغ الرسالة).[٤]

والخلاصة أن النبي ﷺلم يكن فقيرا، وإنما كان يمتلك كل أنواع الغنى، لكنه لم يسمح للمال أن يتسلل إلى قلبه، فيغريه بحب الدنيا والتعلق بها، ولذلك كان يميل إلى استكانة القلب ويحب التواضع ويحرص على إنفاق ماله في سبيل نصرة دعوته وتبليغ رسالته.

المطلب الثالث

الدين يزهد أتباعه في الدنيا ويربطهم بالآخرة.

حرص الداعون إلى الفقر على تسويغ دعوتهم من خلال التأكيد على أن الإسلام يصرف الناس عن الدنيا بما فيها فقر وضيق، ويدعوهم إلى التضحية بها من أجل الآخرة. وقد رصد الشيخ الغزالي هذه الدعوى قائلا: (قد يقال: إن طبيعة الدين هي التي تربط قلوب الناس بالحياة الآخرة، وتجعلهم يعيشون في الدنيا مصروفين عنها، قليلي الاكتراث بما يصيبهم فيها من بؤسٍ وضيق).[٥] فهم يرون أن الإسلام قد خاصم الدنيا، وحث أتباعه على التفريط فيها من أجل تحقيق الخير الكبير في الآخرة.

وقد ردّ الشيخ الغزالي على هذه الدعوى بالتأكيد على أمور، منها:

---

(١) هو سيدنا سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن أبي وقاص: أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتا، وهو خال رسول الله ﷺ، وكان أحد الفرسان، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى. وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك. مات سنة ست وخمسين من الهجرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، (٣/ ٦٢)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ.

(٢) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، (٣/ ١٠٠٦ رقم ٢٥٩١). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (٣/ ١٢٥٠ رقم ١٦٢٨)، عن سيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٣) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٩٧.

(٤) كيف نفهم الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٤١.

(٥) الإسلام المفترى عليه: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٥٠.

أولا: الإسلام لا يرفض التمتع بزينة الحياة الدنيا. فقد بيّن الشيخ (أن صرف الناس عن الدنيا إشاعة كاذبة.. وأن زينة الدنيا وجمالها ومباهجها حقٌ للمؤمنين، قد يشاركهم فيه غيرهم في الدنيا، فليس يستغرب منهم ولا يستكثر عليهم أن يتعلقوا به أو يتوجهوا إليه، ﴿وَلَا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1]. بيد أنه من الرجولة والمروءة، أو من الإيمان والإخلاص أن ننزل ـ نحن ـ عن ذلك كله، فدية لمبدأ نعتنقه. وكم يكلف الدفاع عن الوحى وعن الوطن وعن الدين، من بذل النفس والمال).[2] فقد أوضح الشيخ أن الدين يدعو إلى التمتع بزينة الحياة الدنيا، ولا يصرف الناس عنها إلا إذا كان ذلك في سبيل المبادئ السامية والغايات العظيمة.

ثانيا: غير المسلمين يدعون إلى التضحية بالمال من أجل الغايات.

فقد أكّد الشيخ رحمه الله أن اتهام الإسلام – وحده – بالدعوة إلى التضحية بالمال من أجل المبادئ والغايات، عملٌ يسري ضمن سياسة الكيل بمكيالين، حيث إن (المذاهب السياسية والاقتصادية، التي تغمر العالم في الفترة الأخيرة من تاريخه، تنظر إلى الدنيا هذه النظرة نفسها، والرجال الذين ينادون بها يريدون أن يعيشوا في ظلها سعداء، أو يموتوا دونها شهداء... فإذا كان الدين يُتَّهم بذلك، لأنه يأمر الناس أحيانًا أن يُضحوا بالدنيا، وأن يزهدوا في المال. فإن هذه الأنظمة ينبغي أن تتهم كذلك بالتهمة نفسها، ولكن أحدًا لم يتهمها بذلك، لأن سوء الفهم للدين وحده، موفور، إذ تؤيده الشهوات، وتدعمه الأهواء!).[3] وهكذا يتبين أن الناس سواسية في السعي إلى امتلاك الدنيا والتمكن منها والتفوق في شئونها، غير أن الفرق يظهر في نوعية من الناس يجعلون السيطرة على الدنيا والتمتع بشهواتها غاية الغايات، وآخرون يتخذونها وسيلة لغاية كريمة كإصلاح النفس وتهذيبها أو التيسير على المعسرين أو غير ذلك من أبواب الخير المفتوحة.

([1]) سورة الأعراف، جزء من الآية: ٣٢.

([2]) الإسلام المفترى عليه: الشيخ/ محمد الغزالي، ص: ٥٨ بتصرف. وانظر: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث: الشيخ/ محمد الغزالي، ص: ١٣٨، دار الشروق بالقاهرة، بدون تاريخ.

([3]) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ محمد الغزالي، ص: ١٠٩ باختصار.

ثالثا: الدعوة إلى صحة فهم النصوص الشرعية المتعلقة بالدنيا.

حيث ساق المسوغون للدعوة إلى الفقر عددًا من النصوص الشرعية التي أساءوا فهمها، وزعموا أنها تحذر الناس من الدنيا وتدعوهم إلى الانسلاخ منها. ومن هذه النصوص ما ورد من قول النبي ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر».[١]

وقد حرص الشيخ الغزالي على تصحيح المفاهيم المغلوطة وفهم النصوص الشرعية في إطارها السليم، حتى لا يحدث خلل في الفهم أو خطأ في السلوك، ولهذا قال: (هناك عشرات النصوص التي تزهد في الدنيا وتحذر منها؟. ويظهر أن هناك كثيرين لا يرون في الدنيا سجنًا للمؤمن، إلا إذا عاش المؤمن فيها صعلوكًا، ذليل الجانب، كسير القلب، قليل المال، مقطوع الصلة بالعلوم والآداب، والمعارف والفنون!. ونقول لهؤلاء الحمقى: إن الدنيا سجنٌ لكل رجلٍ شريف، إنها سجن يضع قيودًا من حديد على شهواته الطائشة، فهو يكون فيها واسع الثروة بعيد الجاه، رحب الأفق، كثير المطالب. ولكنه لا يترك غرائزه تلعب به، ولا ينطلق في الدنيا حيوانًا، لا عقل له ولا ضمير. فليس معنى أن المؤمن سجين، أنه يجب أن يعيش هين الشأن والمنزلة، صفر اليد والفؤاد، كلا... بل إن كل حديث ورد، يزهد ظاهره في الدنيا، فإن له ملابساته التي لا يتجاوز حدودها. والتي يُقصد بها ـ غالبا ـ لفت المؤمن عن الاشتغال بشهواتها الحرام، أو التعلق بها على أنها يوم لا غد بعده، وحاضر لا مستقبل وراءه).[٢] فالإسلام لا يرفض الدنيا جملةً، كما لا يدعو إلى التعلق بها ونسيان الآخرة، وإنما يدعو إلى تحقيق التوازن بينهما من خلال التمتع بزينة الحياة الدنيا دون أن يؤدي ذلك إلى ارتكاب المنكرات أو فعل المحرمات، ومن هنا نفهم حديث النبي ﷺ: «اتقوا الدنيا واتقوا النساء».[٣] (فهل معنى تقوى النساء، أن يختصي الرجال، وينقطع النسل، ويصبح التبتل شريعة!! إن تقوى النساء بداهة لا تعنى إلا إيصاد الأبواب على المعصية، وعلى الانفعالات الشاذة المريبة، لكي يبقى المجال حرًا أمام العفاف وحده.. وكذلك تقوى الدنيا، ما تعنى إلا إطراح الشر فيها، والاغترار بها، و سوء

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، (٤/ ٢٢٧٢ رقم ٢٩٥٦)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الإسلام المفترى عليه: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٥٨- ٥٩ باختصار.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، (٤/ ٢٠٧٨ رقم ٢٧٤٢)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

الأخذ منها، وكل تصرف يقوم على الجهل بحقيقتها ومجيء الدار الآخرة خلفها).[١] فالذم الوارد للدنيا إنما يكون لارتكاب الشرور فيها والتعلق الكامل بها وتفضيلها على الآخرة. أما إذا سعى المسلم إلى تحصيل الكمالات الدنيوية بقصد التمتع بنعيم الله وإصلاح ما فسد من أحوال الناس، فهذا أمر مشروع بل محمود. فالإسلام يمدح الغنى ويدعو إليه، (حيث إنه يسمى المال الكثير خيرا. وبه فسر العلماء ﴿وَلَا كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠﴾ [٢] وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ٨﴾ [٣]. فالخير في الآيتين الثروة الواسعة. كما أوصى القرآن الكريم بحسن تثمير المال، وجعله في الأيدي الخبيرة التي تستطيع الإفادة منه، وتحصيل المنافع المبتغاة به: ﴿وَلَا وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥﴾[٤]).[٥] وقد حث الإسلام أتباعه على طلب الزيادة في خير الدنيا، حيث أثنى القرآن الكريم على من طلب من ربه خير الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾ [٦] كما أن النبي ﷺ كان يدعو ربه قائلا: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».[٧] ومن أدعية

---

(١) كيف نفهم الإسلام: الشيخ/ محمد الغزالي، ص: ٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة العاديات، الآية: ٨.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥.

(٥) الإسلام والمناهج الاشتراكية: الشيخ/ محمد الغزالي، ص: ٦٩.

(٦) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠١ – ٢٠٢.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، (٤/ ٢٠٨٧ رقم ٢٧٢٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الرسول أيضا ﷺ: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى».[١] وفي هذا دليل على أن الإسلام لا يخاصم المال ولا يدعو إلى تركه، بل يحث على كسبه وتنميته وتوظيفه لصالح الأمة الإسلامية.

وقد ساق الشيخ الغزالي رحمه الله في الاستدلال على أن المال الصالح نعمة للمسلم الصالح[٢] ما ثبت في السنة النبوية عن عمرو بن العاص[٣] ﷺ قال: بعث إلي النبي ﷺ فأمرني أن آخذ علي ثيابي وسلاحي، ثم آتيه، ففعلت فأتيته وهو يتوضأ، فصعّد إليّ البصر ثم طأطأ، ثم قال: «يا عمرو، إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله، وأرغب لك رغبة من المال صالحة»، قلت: إني لم أسلم رغبة في المال، إنما أسلمت رغبة في الإسلام فأكون مع رسول الله ﷺ، فقال: «يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح».[٤] فالمال الصالح نعمة يجب أن يسعى المسلم في تحصيلها، وأن يتخذ منها زادا لإصلاح حاله وحال أمته.

من خلال ما سبق يتبين أن الإسلام يدعو إلى امتلاك المال والسيطرة على الدنيا لتكون وسيلة لتحقيق الغايات النبيلة، لكن (الإسلام يحتقر الدنيا أشد الاحتقار عندما تكون الأمل الذى لا أمل معه، وعندما يركض البشر في طلبها لا لشيء إلا للحصول عليها، والاستكثار منها. ثم الموت في أطوائها... إنه يحتقرها هدفا، ولكنه يحتفى بها

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، (٤/ ٢٠٨٧ رقم ٢٧٢١).

(٢) انظر: خطب الشيخ مُحَمَّد الغزالي: إعداد/ قطب عبدالحميد قطب، (١/ ٢٢٥).

(٣) هو سيدنا عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن كعب بن لؤي القرشي السهمي أمير مصر يكنى أبا عبد الله وأبا مُحَمَّد أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر، ولما أسلم كان النبي ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر.) الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٤/ ٥٣٧- ٥٣٨).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب المال الصالح للمرء الصالح، (١/ ١١٢ رقم ٢٩٩)، وقال محققه: حديث صحيح. انظر: الأدب المفرد: الإمام/ مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

وسيلة!).[١] فإذا نظر المسلمون إلى الدنيا بهذه الصورة فإنهم يغنمون خيرها ويتقون شرها، وبهذا يحسنون في التعامل معها.

رابعا: الكشف عن المعنى السليم للزهد.

خلط بعض الناس بين مفهومي الزهد والفقر[٢]، ففهموا الزهد على غير حقيقته، وظنوا أنه يعني ترك الدنيا والانصراف عن جمع المال، مما أدى إلى شيوع الفقر والتخلف الاقتصادي بين المسلمين. وقد بيّن الشيخ الغزالي هذا الانحراف بقوله: (وقد بُلِي المسلمون بمن جَهَّلهم في الحياة باسم الزهد فيها، ومن صرفهم عن العمل لها بزعم أن ذلك صارفٌ عن عمل الآخرة!! ونسى الغافلون الذين بلوا أمتنا بهذه المحنة أن أخصر [أقرب وأقصر] الطرق لخسارة الآخرة، وضياع الحقيقة، وسيطرة الضلال، وانتشار الإثم، هو هذا التجهيل والتعطيل).[٣]

وبعد أن كشف الشيخ عن بعض المخاطر التي تصيب الأمة الإسلامية بسبب الفهم السقيم لحقيقة الزهد، بيّن أن الزهد في الإسلام لا يعني ترك الدنيا وتبغيضها إلى الناس، وإنما يعني (العفة والقناعة. أي: قدرة الواجد على ضبط نفسه، أو قدرة المحروم على حكم إرادته).[٤] فقد آثر الشيخ أن يطلق على الزهد لفظ العفة والقناعة، بمعنى أن الزاهد يمتلك الشيء أو يقدر على امتلاكه أو يقدر على حكم إرادته إذا كان لا يملكه، فلا يعيش ذليلا كسيرا فاقدا القدرة والحركة، بل يعيش قويا غنيا عن الناس، (فقد ورد عن أبي الحسن الشاذلي[٥] أنه كان غنيا وكان يلبس ثيابا حسنة، وعندما وضع أحد أصحابه

---

(١) الجانب العاطفي من الإسلام – بحث في الخلق والسلوك والتصوف: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ١٨٥، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(٢) الفرق بين الزهد والفقر يظهر في أن الفقر يعني: العجز عن توفير الموارد المالية القادرة على تحقيق الحاجات الاقتصادية. بينما الزهد هو امتلاك الموارد المالية مع القدرة على الاستغناء عنها من غير ألم وحسرة تطلعا إلى ما هو أفضل منها.

(٣) الجانب العاطفي من الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ١٨٣.

(٤) المصدر السابق، ص: ١٨١.

(٥) الإمام أبو الحسن الشاذلي: ولد سنة ٥٩١ للهجرة. وهو على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي، نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا، الضرير الزاهد، نزيل الإسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية. كان كبير المقدار، عالي المقام، له نظم ونثر ومتشابهات وعبارات فيها رموز. صحب الشيخ نجم

يده على ثوبه فوجده سخيا، فقال: أهذا ثوب يُعبَدُ اللهَ فيه؟ قال له: ثوبي ينادي عليَّ بالغنى عن الناس وثوبك ينادي عليك بالفقر إلى الناس. وأبى الرجل الكبير إلا أن يكون ثوبه حسنا، مخالفا بذلك من يلبسون المرقعات، ويرون ذلك من باب التواضع لله أو الزهد في الدنيا).[١] إن الزاهد هو الذي يستطيع أن يتحكم في نفسه، فيمتلك من خيرات الدنيا ما استطاع، ويدفعه إيمانه إلى التنازل عنه وقت ما يشاء، حيث (إن عظمة الإيمان ليست في أنه يجرد أصحابه من الدنيا، وما يظن ذلك إلا جاهل قاصر... عظمةُ الإيمان أنه يتيح لأصحابه امتلاك ما يشاءون، على أن يكون ذلك في أيديهم لا في قلوبهم، ينزلون عنه جملة وتفصيلا في ساعة فداء، ويحيون في ظله . ما عاشوا . أعفاء سمحاء).[٢] فليس من الزهد أن يتجنب الإنسان الحصول على المال أو يترك الكسب الحلال أو يتخلى عن زينة الحياة الدنيا؛ إنما الزهد أن يتجنب القلب حب الدنيا أو الانشغال بها. وفي هذا قال العز بن عبدالسلام رحمه الله[٣]: (ليس الزهد عبارة عن خلو اليد من المال، وإنما الزهد خلو القلب عن التعلق به، فليس الغنى بمناف للزهد).[٤] بل إنه داعٍ إليه، حيث يمتلك المسلم

الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسي. حج مرات. ومات في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. انظر: طبقات الأولياء: الإمام/ ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي الشافعي المصري، تحقيق: نور الدين شريبه، ص: ٤٥٩، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

(١) خطب الشيخ مُحَمَّد الغزالي: إعداد/ قطب عبدالحميد قطب، (١/ ٣٧٩- ٣٨٠) باختصار.

(٢) الجانب العاطفي من الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ١٩٤.

(٣) الإمام/ العز بن عبد السلام: هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، شيخ الإسلام والمسلمين وأحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء، ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي وغيره. روى عنه تلامذته شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء والإمام علاء الدين أبو الحسن الباجي وغيرهم. خرج إلى الديار المصرية في حدود سنة تسع وثلاثين وستمائة فتلقاه سلطانها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وأكرمه وولاه خطابة جامع عمرو ابن العاص بمصر والقضاء بها. وتوفي عام ٦٦٠ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: الإمام/ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (٨/ ٢٠٩) وما بعدها. وانظر: الأعلام: الإمام/ خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد الزركلي، (٤/ ٢١)، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م.

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: الإمام/ عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، مراجعة وتعليق/ طه عبد الرؤوف سعد، (٢/ ٢٢٣)، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٤١٤هـ = ١٩٩١م.

أسباب القوة المادية وأدواتها، ويتمكن من تحقيقها، ثم يسارع إلى بذلها – إذا لزم الأمر – بنفس راضية وقلب مطمئن، ولا يجد في هذا ألمًا وحسرة، فهذا هو الزاهد الذي يتغلب على شهواته وينتصر على ملذاته. ومن هنا كان الزهد الحقيقي وسيلةً لتهذيب النفس والارتقاء بها، والنهوض بالأمة ورفعة شأنها.

المطلب الرابع: فرض الزكاة يستلزم وجود الفقر.

رأى الدعاة إلى الفقر أن الإسلام قد فرض الزكاة لأنه يعترف بالفقر، فإذا لم يوجد الفقر فلا مجال لفريضة الزكاة. وقد بيّن الشيخ الغزالي هذه الرؤية بقوله: (ومن الأقاويل التي سمعتها في تبرير الحرمان والهوان، الذى تلقاه الجماهير الفقيرة: أن الدين لم يفرض الزكاة في أموال الأغنياء، إلا على أساس اعترافه بالفقر والفقراء).[١] فالإسلام يعترف بالفقر بسبب فريضة الزكاة.[٢] وقد أجاب الشيخ عن ذلك مبينًا خطأ هذه الطريقة في الاستدلال، حيث قال: (وعلى هذه الطريقة في الاستدلال يمكننا أن نقول: إن الدين لم يفرض الجهاد على المؤمنين، إلا على أساس اعترافه بالكفر والكافرين!.. ثم لكى نضمن بقاء فريضتي الزكاة والجهاد، يجب أن نعمل على بقاء الفقر والكفر، وإلا لم يبق للأغنياء والمجاهدين، عمل يقومون به إيمانًا واحتسابًا... فإذا كان اعوجاج الحياة الإنسانية على ظهر الأرض، وزيغها عن سواء السبيل، قد أدى إلى ظهور الفقر والكفر هنا وهناك، فإن رسالة الدين تقوم على علاج هذا الانحراف، وتستهدف رد الناس جميعا إلى الإيمان والأمان. كما تقوم رسالة الطب على علاج الأمراض وقتل جراثيمها، فهي لا تهادن المرض لحظة. وكما تقوم رسالة العلم على محاربة الجهل واكتساح ظلماته، لا تسكت عن ذلك فترة. فالقول بصداقة الدين للفقر، يشبه القول بصداقته للكفر، يشبه القول بصداقة العلم للجهل، والطب للمرض!! ... فمن الخبل أن يُظَنَّ بالدين ميله إلى بقاء الفقر، لأنه أعد له– مثلا– فريضة الزكاة.

أجل! سيبقى الناس متفاوتين في أرزاقهم، بعضهم فوق بعض، أو بعض دون بعض، فتلك سنة الحياة. ومهما اجتهدنا في تعميم العدالة وتوزيع الخبرات فسيبقى من

---

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٢٧.

(٢) الفكر الاقتصادي عند الشيخ مُحَمَّد الغزالي: قيصر عبد الحفيظ إغبارية، ص: ٤١.

يستحقون الرحمة والعطف، ممن يحيف عليهم الخطأ والنسيان، أو ممن تبطئ بهم قدراتهم فيتعرضون للعجز والعطل..)[١] فقد أوضح الشيخ أن الزكاة لم تفرض من أجل تبرير وجود الفقر، بل فرضت من أجل القضاء عليه أو تقليل وجوده.

المطلب الخامس

نسبة الفقر إلى القدر ووجوب الصبر عليه.

لقد بيّن الشيخ الغزالي أن فريقا من الناس يدعون إلى الفقر ويسوغون وجوده بين الناس من خلال الاستناد إلى القدر، حيث (يتخلص الناس من عناء الاعتراض على النظم الفاسدة، والأوضاع الجائرة، والخلل الاقتصادي، وانتشار الزلفى والمحسوبية والمظالم، يتخلصون من الاعتراض على هذا كله، باتهام القدر الأعلى!).[٢]

ثم يجيب الشيخ على هذا المسوغ من خلال النقاط الآتية:

أولا: التأكيد على حرية الإرادة في الإسلام.

حيث إن تعاليم الدين تقوم على أساس حرية الإرادة في أن يفعل أو يترك الإنسان ما يشاء، وإن (إقحام القدر في هذه النواحي الاقتصادية ـ كإقحامه في شئون الطاعات والمعاصي ـ مردود في وجوه أصحابه، ولا يعتبر دليلا لأحد أبدًا. بل علينا أن نُسَخِّر أقصى ما نملك من قدرة، في إحسان التوزيع الاقتصادي، ورفع مستوى المعيشة وردم مصادر البؤس، وإهلاك جالبيه على جمهور الأمة. إن أحدًا لم يقل: بأن في الوعظ والإرشاد والتعليم والتربية تحديًا لله سبحانه في قوله: وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [٣] فلماذا يحسب العمل على إنصاف الطبقات، وتجنيبها غوائل الفقر تحديًا لله القائل : لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

---

(١) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٢٧- ٢٨ باختصار.

(٢) الإسلام المفترى عليه: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٥٣.

(٣) سورة النحل، جزء من الآية: ٩٣.

[١] ؟!. إن إقامة صروح العدل الاجتماعي في بلد مختل، كإقامة قواعد الأدب في مجتمعٍ منحل، كلاهما عمل يطالب به الدين، وليس فيه تخط ولا تَعَدٍ على الأقدار).[٢] فلا ينبغي تبرير الفقر بالالتجاء إلى القدر، فرارًا من الواقع المرير أو سعيًا إلى الإفادة الموهومة بتحقيق الثواب على الصبر المزعوم. أما تحصيل الثواب بسبب الفقر فإنه لا يكون إلا لمن بذل جهده في العمل والسعي وأخذ بأسباب الغنى، لكن الله تعالى أراد له الفقر، فإن رضي به أثيب عليه، وإن سخط عوقب بسخطه

ثانيا: الأمر بالصبر على الفقر والرضا به خاص بأحوال معينة وأوضاع محددة.

كأن يبتلي الله العبد بالفقر بعد أن أخذ بأسباب الغنى اختبارًا لصدقه وإيمانه، أو يكون الفقر ناشئاً عن التضحية بالمال من أجل تزكية النفس وإنفاقه في تبليغ الدعوة الإسلامية. وقد وجه الشيخ الغزالي الأنظار إلى الفهم السليم للنصوص الواردة في الصبر على الفقر، فقال: (وقد جاءت في الإسلام آثار شتى تفرض على الإنسان تحمل الشظف وتحرم عليه أن يظهر جزعًا، أو يبدى ريبةً. فكيف قيل هذا، ولأى وجه سيق؟!.

الواقع أن هذا قيل ليُرضى المسلمين بمتاعب الجهاد، لا ليرضيهم بمصاعب الفقر وآلام العيلة، من غير سبب معقول. فقد بدأ الإسلام دعوته غريبة على الأسماع، قليلة النفر، يتعرض المؤمنون بها لسفك دمهم، ونهب مالهم، وطردهم من وطنهم، وتشتيت شملهم، وفرض الحصار والمقاطعة المدنية على كثير منهم. فكانت كفة الإيمان تضم المغارم الفادحة معها، على حين كان الكفر يريح أصحابه من هذه التكاليف الثقال، إلى جانب أن قوام الكفر عصبيات ثرية، توارثت المال والجاه من أعصر طوال، وتستمتع بالحياة على نحو إباحي لا ضابط له، ثم تسخر غناها في محاولة قتل الدين الناشئ، وشل نمائه. فماذا كان يقول الإسلام لأنصاره في هذه الفترة العصيبة؟. أكان يقول لهم : اتركوا الحق، لأن الحق يجشم أصحابه مشقات كثيرة؟!. أم كان يحبب إليهم حياة الكفاح ويصبرهم على لأوائه ويرغبهم في مواجهة بأسائه وضرائه ولو ذاقوا الجوع).[٣] وفي هذا تأكيد على أن

---

(١) سورة الشورى، جزء من الآية: ١٢.

(٢) الإسلام المفترى عليه: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، ص: ٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص: ٦٠.

الإسلام لا يمدح الفقر لذاته، ولا يأمر بالصبر عليه إلا لما قد ينتج عنه من آثار نافعة، حيث (إن مصائب الحياة قد تكون خيراً لا ريب فيه، كما تكون السموم دواء في بعض الأحيان لأمراض الجسد. وهناك أفراد– بل أمم– تمتلئ حياتها بمظاهر الكبر والجبروت والعدوان، وتحتاج إلى قَمْع وتأديب يَغُضُّ من كبريائها وَيَخُدُّ من عدوانها، فيبتليها الله بالآلام).[1] فالأمر بالصبر على الفقر ليس وسيلة للكسل والخمول والقعود عن العمل النافع، لأن هذا الأمر من شأنه أن يزيد الأمة فقرا على فقرها وموتا على موتها. والصواب أن تسعى الأمة جاهدة في تحقيق الغنى والأخذ بأسباب النهوض والحرص على بلوغ الآمال، فإن ابتليت بعد هذا بالفقر؛ فإنها تصبر عليه مع سعيها إلى التخلص منه.

(1) الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، صـ: ١١٤.

الخاتمة.

أولا: النتائج.

١ـ حرص الراغبون في احتلال البلاد الإسلامية والدعاة المسرفون في ذم الدنيا والساعون إلى ترضية الناس بالأمر الواقع على الدعوة إلى الفقر بين المسلمين، مما أدى إلى انهيار الجانب الأخلاقي والتخلف الحضاري وتمكين الظلم الاجتماعي والعجز عن نصرة الدين الإسلامي.

٢ـ الإسلام يكره الفقر ويحب الغنى، ويأمر بالاستعاذة من فتنتهما، ويدعو إلى التمتع بزينة الحياة الدنيا ويحتفي بها وسيلة لتحقيق المبادئ السامية والغايات العظيمة لكنه يرفض أن تصبح الدنيا هي الهدف الأسمى والغاية العظمى.

٣ـ ذم الإسلام الفقر والغنى ومدحهما، وليس هذا لذواتهما، وإنما لما يؤديان إليه، فهما ممدوحان إن أديا إلى الخير والرشاد، ومذمومان إن أديا إلى الشر والضلال.

٤ـ الرسول ﷺ لم يكن فقيرا، بل كان غنيا، ولكنه عاش حياة الفقراء زاهدا في الدنيا، وكان يملك كل أنواع الغنى، لكنه لم يسمح للمال أن يتسلل إلى قلبه، فيغريه بحب الدنيا والتعلق بها، ولذلك كان يميل إلى استكانة القلب ويحب التواضع ويحرص على إنفاق ماله في سبيل نصرة دعوته وتبليغ رسالته.

٥ـ الزهد في الدنيا لا يعني الهروب منها، إنما يعني امتلاكها والقدرة على التحكم فيها، بشرط أن يتجنب القلب حبها أو الانشغال بها.

٦ـ الفقر مذموم، ويكون الصبر عليه محمودا إذا كان قدرا رضي به صاحبه بعد بذل المجهود الكافي للتخلص منه، أو كان حادثا بسبب التضحية بالمال في سبيل المثل العليا والمبادئ السامية.

ثانيا: التوصيات.

١ـ تعميم الخطاب الدعوي الذي يدعو إلى امتلاك المال وحسن إدارته واستثماره، والتحذير من الكسل الذي يجلب الفقر ويؤدي إلى الشر.

٢ـ السعي إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة التي انتشرت بين الناس، مثل حب الفقر والعزلة وموقف الإسلام من الحضارة والعمل العمراني والتفكير المستقبلي وغيرها من القيم التي تؤسس للنهوض الحضاري.

٣ـ الاستعاذة بالله من فتنتي الفقر والغنى، والحرص على القيام بالمهمة التي كلفنا الله بها، كلٌ حسب حاله ومقامه، فمن كان غنيا فإنه يقوم بوظائفه من البذل والعطاء، ومن كان فقيرا فإنه يقوم بوظائفه من الصبر والسعي إلى التخلص من الفقر.

٤ـ الأخذ بأسباب النهوض الحضاري والحرص على بلوغ الكمال الدنيوي سعيا إلى تحقيق المنافع في الدنيا والسعادة في الآخرة.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

١- إحياء علوم الدين: أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، دار المعرفة بيروت، بدون تاريخ.

٢- الأدب المفرد: الإمام/ مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

٣- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة السادسة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٤- الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٥- الإسلام والطاقات المعطلة: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٦- الإسلام والمناهج الاشتراكية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ.

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٩- الأعلام: الإمام/ خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد الزركلي، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م.

١٠- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: الإمام/ الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، والإمام/ الحافظ عبد الوهاب بن علي السبكي، والإمام/ مُحَمَّد المرتضى الزبيدي، استخراج/ مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر بالرياض ١٤٠٨ هـ= ١٩٨٧م.

١١- التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس: أ. د/ بكر زكي عوض، العدد: ١٢٥، سلسلة قضايا إسلامية، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

١٢- تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الأولى، دار الشروق بالقاهرة ١٤١١هـ= ١٩٩١م.

١٣- تعامل النبي ﷺمع أمواله كسبا – مصادر أموال النبي ﷺ: عبدالفتاح مُحَمَّد السمان، رسالة ماجستير بمعهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية بيروت ٢٠١٠م.

١٤- التعريفات: الإمام/ علي بن مُحَمَّد الجرجاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

١٥- تفسير القرآن العظيم: الإمام/ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات مُحَمَّد علي بيضون بيروت١٤١٩هـ.

١٦- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن: الإمام/ مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.

١٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الإمام/ مُحَمَّد سيد طنطاوي، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة ١٩٩٨م.

١٨- الجانب العاطفي من الإسلام – بحث في الخلق والسلوك والتصوف: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

١٩- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٢٠- الحق المر: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة٢٠٠٥م.

٢١- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٢٢- خطب الشيخ مُحَمَّد الغزالي في شئون الدين والحياة: إعداد/ قطب عبدالحميد قطب، مراجعة: د/ مُحَمَّد عاشور، دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٨٨م.

٢٣- الدعوة الإسلامية تستقبل عامها الخامس عشر: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

٢٤- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة السابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٢٥- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، دار الشروق بالقاهرة، بدون تاريخ.

٢٦- سنن أبي داود: للإمام/ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: الشيخ/ شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٢٧- سنن الترمذي = الجامع الكبير: الإمام/ مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

٢٨- شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٩٢هـ.

٢٩- الشيخ مُحَمَّد الغزالي – الموقع الفكري والمعارك الفكرية: د/ مُحَمَّد عمارة، الطبعة الأولى، دار السلام بالقاهرة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٣٠- الشيخ مُحَمَّد الغزالي منهجه وقضاياه الكبرى: أ. د/ مُحَمَّد أبوزيد الفقي، الطبعة الأولى، دار النخبة بالقاهرة ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

٣١- صحيح البخاري= الجامع الصحيح المختصر: الإمام/ مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير اليمامة بيروت١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

٣٢- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: الإمام/ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق/ مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

٣٣- طبقات الأولياء: الإمام/ ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي الشافعي المصري، تحقيق: نور الدين شريبه، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

٣٤- طبقات الشافعية الكبرى: الإمام/ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د/ محمود مُحَمَّد الطناحي، د/ عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الطبعة الثانية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.
٣٥- الطريق من هنا: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، دار الشروق بالقاهرة، بدون تاريخ.
٣٦- العزة والدونية عند المسلمين: أ. د/ مُحَمَّد أبوزيد الفقي، دار البيان بالقاهرة ٢٠٠٧م.
٣٧- العقيدة والشريعة في الإسلام- تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية، أجناس جولد تسيهر، ترجمة: د/ مُحَمَّد يوسف موسى د/ عبدالعزيز عبدالحق د/ علي حسن عبدالقادر، الطبعة الأولى، دار الكاتب المصري بالقاهرة ١٩٤٦م.
٣٨- علل وأدوية- دراسات في أمراض أمتنا ووسائل الاستشفاء منها مع تصحيح لما وجه إلى التاريخ الإسلامي من أخطاء: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، دار الشروق بالقاهرة بدون تاريخ.
٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: الإمام/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.
٤٠- فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي: د/ حمدي عبد العظيم، مطبعة العمرانية للأوفست ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.
٤١- فقه الدّعوة الإسلاميّة: أ. د/ حسن عبدالرءوف، الطبعة الأولى، مطبعة التقدّم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٤٢- الفكر الاقتصادي عند الشيخ مُحَمَّد الغزالي: قيصر عبد الحفيظ إغبارية، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك بالأردن ٢٠١١م.
٤٣- قذائف الحق: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الأولى، دار القلم دمشق١٤١١هـ= ١٩٩١م.
٤٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام: الإمام/ عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، مراجعة وتعليق/ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٤١٤هـ = ١٩٩١م.
٤٥- كفاح دين: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الخامسة، دار نهضة مصر بالقاهرة٢٠٠٥م.

٤٦- كيف نفهم الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٤٧- لسان العرب: للإمام/ جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر- بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٤٨- مائة سؤال عن الإسلام: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٤٩- مختار الصحاح: الإمام/ مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت صيدا ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٥٠- المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/عوض الله جاد حجازي، الطبعة السادسة، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ.

٥١- المستشرقون: الأستاذ/ نجيب العقيقي، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٥م.

٥٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام/ أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.

٥٣- المعجم الأدبي: عبدالنور جبور، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٨٤م.

٥٤- معجم البلدان: الإمام/ ياقوت بن عبد الله الحموي، الطبعة الثانية، دار صادر بيروت ١٩٩٥م.

٥٥- المعجم الفلسفي: د/ جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب بيروت ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

٥٦- معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة الأولى، عالم الكتب ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

٥٧- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٥٨- معجم مقاييس اللغة: الإمام/ أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.
٥٩- المفصل في تاريخ القدس: عارف العارف، الطبعة الخامسة، مطبعة المعارف بالقدس ١٩٩٩م.
٦٠- مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.
٦١- موسوعة المدن والقرى الفلسطينية: د/ آمنة إبراهيم أبو حجر، طبعة دار أسامة للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م.
٦٢- موسوعة المستشرقين: د/ عبدالرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٩٣م.
٦٣- موسوعة علم النفس: د/ أسعد رزق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٩م.
٦٤- نظرات في القرآن: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة السادسة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.
٦٥- نفي الفقر عن الرسول ﷺ: د/ مبروك عطية، طبعة ٢٠١٥م، بدون دار طباعة.
٦٦- هذا ديننا: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، دار نهضة مصر بالقاهرة، بدون تاريخ.
٦٧- هموم داعية: الشيخ/ مُحَمَّد الغزالي، الطبعة السادسة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٦م.

فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٣٦٤
أهمية الموضوع.	٣٦٤
أسباب اختيار الموضوع.	٣٦٥
مشكلة البحث.	٣٦٥
الهدف من الدراسة.	٣٦٥
منهجي في البحث.	٣٦٦
الدراسات السابقة.	٣٦٦
تقسيم الدراسة.	٣٦٧
التمهيد: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث.	٣٦٨
أولا: تعريف الدعوة.	٣٦٨
ثانيا: تعريف الفقر.	٣٦٨
ثالثا: المراد بالدراسة النقدية.	٣٦٩
رابعا: المراد بالتراث الفكري.	٣٧٠
خامسا: التعريف بالشيخ مُحَمَّد الغزالي.	٣٧٠
المبحث الأول: أصناف الدعاة إلى الفقر وأهدافهم ووسائلهم في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.	٣٧٢
المطلب الأول: الراغبون في احتلال البلاد الإسلامية.	٣٧٢
المطلب الثاني: الدعاة المسرفون في ذم الدنيا.	٣٧٤
المطلب الثالث: الساعون إلى ترضية الناس بالأمر الواقع.	٣٧٥
المبحث الثاني: أثر الدعوة إلى الفقر في حياة المسلمين في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.	٣٧٨
المطلب الأول: انتشار الرذائل في المجتمع.	٣٧٨
المطلب الثاني: التخلف الحضاري للمسلمين.	٣٨٠

المطلب الثالث: تمكين الظلم الاجتماعي.	٣٨٣
المبحث الثالث: مسوغات الدعوة إلى الفقر وسبل مواجهتها في ضوء التراث الفكري للشيخ مُحَمَّد الغزالي.	٣٨٤
المطلب الأول: الفقر خير من الغنى.	٣٨٤
المطلب الثاني: الرسول ﷺ كان فقيرا ويجب التأسي به.	٣٨٨
المطلب الثالث: الدين يزهد أتباعه في الدنيا ويربطهم بالآخرة.	٣٩٢
المطلب الرابع: فرض الزكاة يستلزم وجود الفقر.	٣٩٩
المطلب الخامس: نسبة الفقر إلى القدر ووجوب الصبر عليه.	٤٠٠
الخاتمة.	٤٠٣
أولا: النتائج.	٤٠٣
ثانيا: التوصيات.	٤٠٣
المصادر والمراجع.	٤٠٥
فهرس الموضوعات.	٤١١